

# الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل

تاليف د. محمو د محمد بابللي

السنة الثانية عشرة جمادى الآخرة ١٤١٤ هـ ـ العدد ١٣٨

## بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

اللهم إني أستهديك لأرشد أمري فزدني علماً ينفعني

### المقدمة

- شريعة العدل والفضل.
  - شريعة العدل .
  - شريعة الفضل .
- شريعة العدل والفضل في العبادات .

## المقدمة :

# ١– شريعة العدل والفضل

تمتاز الشريعة الإسلامية فيها تمتازبه بأنها تجمع بين العدل والفضل، وهما أصلان أو قاعدتان أساسيتان من قواعد هذه الشريعة الغراء، والفضل مقدم على العدل في هذه الشريعة، وذلك من باب الندب لما هو أحمد عاقبة.

والعدل: هـ و التوسط بين شيئين بأن لا يحيف جانب على آخر، كالقسطاط المستقيم.

والفضل: هو الاحسان، أو الزيادة على الواجب، أي تجاوز العدل إلى ماهو أفضل.

وللعدل آفاق واسعة في الحياة الإنسانية، فهو ميزانها الحساس في كل جانب من جوانبها، فإن اختل هذا الميزان، أو جرى التلاعب في كفتيه، فإن أثر ذلك سيظهر سريعاً في مجرى هذه الحياة.

وللفضل آثاره الطيبة في رأب الصدع ولحم الجراح وغسل الأسى المتبقي في النفوس على الرغم من تحقيق العدل بين الطرفين، لأنه الدليل على التسامع والتسامي إلى مكارم الأخلاق.

وقد حرم الله سبحانه الظلم وأوجب العدل وندب إلى الفضل

# ۲– شريعة العدل

إن العدالة من القواعد الحكيمة التي فرضها الإسلام على أتباعه وحرص على أن يتخلقوا بها، وليس ذلك في الحكم فحسب، وإنها في علاقة الفرد مع نفسه، وعلاقته مع الآخرين. . حاكماً كان أم محكوما، لأن العدل أساس الملك، وهو الذي تقوم عليه السهاوات والأرض.

وقد ورد الأمر من الله سبحانه وتعالى في إقامة العدل بشكل مطلق، كما ورد الأمر منه سبحانه وخاصاً بولاة الأمور في أن يعدلوا بين الناس، كما ورد الأمر للمؤمنين بأن يعدلوا في أعمالهم وفي أقوالهم وفي جميع تصرفاتهم. .

وهذه الأوامر . نجدها في عديد من الآيات القرآنية . .

- فتلك التي تنص على إقامة العدل بشكل مطلق وردت في قوله تعالى في سورة النحل: ﴿إِن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربي وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ (الآية ٩٠).

وقوله تعالى في سورة الحديد : ﴿ وَأَنزِلْنَالِ الْكُتَابِ وَالْمِيزَانَ لَيْقُومُ النَّاسِ عَلَى اللَّهِ عَلَى ا بالقسط ﴾ (الآية ٢٥).

- وتلك التي تنص على إقامة العدل في الحكم وردت في قوله تعالى في سورة الشورى: ﴿وقل آمنت بها أنزل الله من كتاب وأمرت الأعدل ١١

ذلك وصاكم به لعلكم تذكرون ﴾ (الآية ١٥٢).

- وتلك التي تنص على إقامة العدل في التعامل وردت في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وليكتب بينكم كاتب بالعدل . . إلى قول تعالى : وليملل وليه بالعدل ﴾ (الآية ٢٨٢).

وفي قوله تعالى في سورة الانعام: ﴿وأوفوا الكيل والميزان بالقسط﴾ (الآبة ١٥٢).

- وتلك التي تنص على إقامة العدل بين طائفتين من المؤمنين يقتتلون وردت في قوله تعالى في سورة الحجرات: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينها فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمرالله . فإن فاءت فأصلحوا بينها بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين (الآية ٩).

- وكذلك العدل بين الزوجات فيما إذا كنّ أكثر من واحدة ورد في قوله تعالى في سورة النساء:

﴿ فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة ﴾ (الآية ٣).

وغير ذلك من الآيات التي تأمر بإقامة العدل في القول والعمل والتصرف. . وهناك أحاديث عدة تحض على العدل وتحذّر من عواقب الجور ولوكان ذلك بالهبات لأولادنا . .

ولابد من التذكير بالحديث الذي رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، من أن أول السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل. . وهذه الأولية تعني مايقابلها من التأخر والعقوبة فيها إذا جارت الأئمة على رعيتها ولم تخش الله فيهم . .

والتخويف في تركه، واستحباب الفضل يقترن به الترغيب والتشويق إلى فعله، فذاك فيه رهبة مع مافيه من الرغبة، وهذا فيه رغبة بلا رهبة».

ومن الظلم الذي ينافي العدل، ولا تصح فيه المسامحة لأنه يدخل في باب أكل أموال الناس بالباطل ما أمربه رب العالمين من وجوب إيفاء الكيل والميزان بالقسط، والتحذير من بخس الناس أشياءهم . . ونشر الفساد في الأرض . .

وإن أظلم الظلم الإشراك بالله سبحانه، وهذا ماحذرلقهان ابنه منه في وعظه له إذ قال: ﴿ يابني لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾ (سورة لقهان الآية ١٣)

وماجاء في قوله تعالى في سورة الانعام:

﴿ والذين لايـؤمنون بالآخرة وهم بـربهم يعدلون ﴾ (الآية ١٥٠) أي يشركون به .

ولنقرأ قوله تعالى في سورة الزمر:

﴿قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾ (الآية ٥٣).

غير أن غفران الذنوب تشترط فيه الإنابة إلى الله والاستسلام له ، واتباع ما أنزل الله على رسوله . . وأن الأعذار التي يتلمسها المسيء لاتجديه نفعاً إذا مابقي واستمر على ماكان عليه دون توبة صادقة وإنابة مخلصة . .

وهذا ما أكده رب العالمين بقوله بعد هذه الآية السابقة :

﴿ وأنيبوا إلى ربكم واسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب شم لاتنصرون. واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون. أن تقول نفس ياحسرتي على مافرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين. أو تقول لو أنَّ الله هداني لكنت من المتقين. أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين ﴾ (الآيات ٤٥/٥٧).

وأنه سبحانه، وله الأمر، يغفر لمن يشاء مايشاء، ولكنه حذّر من الشرك به وانه لايغفره أبداً، وهذا مانطقت به الآية التالية من سورة النساء:

﴿إِن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً ﴾ (الآية ٤٨).

وإنني أقدم فيما يلي عدداً من الآيات التي تجمع بين العدل والفضل، أي أنها تشترط العدل ثم تندب إلى الفضل وذلك في مثل قوله

وهو سبحانه دائماً يحرم الظلم ويوجب العدل ويندب إلى الفضل، كما في آخر سورة البقرة لما ذكر حكم الأموال.

والناس فيها إما محسن، وإما عادل، وإما ظالم.

فالمحسن المتصدق، والعادل المعاوض بالبيع والهدية فتقديمها بدءاً فضل ورد مثلها عدل والزيادة عليها فضل والظالم كالمرابي، فبدأ بالاحسان والصدقة ترغيباً وحضاً على فعل الخيرات فقال تبارك وتعالى:

﴿مثل اللذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴿ الآية ٢٦١ من سورة البقرة).

ثم بين سبحانه حلّ المعاوضات فقال ﴿ وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ (الآية ٢٧٥) وقد وردت هذه الآية ضمن قوله تعالى: ﴿ الذين يأكلون الربا لايقومون إلاكما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنها البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النارهم فيها خالدون. يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لايجب كل كفار أثيم ﴾ (الآيتان ٢٧٥/ ٢٧٦ من سورة البقرة).

وهكذا قرن بين العدل في المبايعات والظلم في الربويات وشدد على الثانية تشديداً لانظيرله في غيرها من المحرمات فقال سبحانه: ﴿فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لاتظلمون ولا تُظلمون ﴿ (الآية ٢٧٩ سورة البقرة).

فهذه الأمثلة وكثير أمثالها تعطي المتتبع لها والمتبصر في مدلولها اليقين من أن هذه الشريعة هي شريعة العدل والفضل على السواء وأنه لامثيل لها في الانتصاف وفي المسامحة.

#### ا– الوضوء:

إن الوضوء هو مفتاح الصلاة، ولايقبل الله صلاة بغيرطهور، فهو من مستلزمات الصلاة، أي أن أداء هذه العبادة لا يتحقق إلا بسبق الوضوء، فهو من هذه الناحية عدل لا فضل فيه للمسلم مادامت صلاته مرتبطة به.

غير أن المحافظة على الوضوء مابين الصلوات يدخل في باب الفضل لقوله على:

«ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن» (رواه مالك وأحمد).

فمن العدل ان تتوضأ لكل صلاة، أو تكون متوضئاً عند أداء الصلاة، أما المحافظة على الوضوء خلال اليوم كله وقبيل النوم، فإنه من أبواب الفضل، لأن المتوضيء يكون على استعداد لأداء مايفاجئه من صلوات، كالصلاة على الميت مثلاً أو استلام مصحف أو غير ذلك من الأمور التي يستحسن أن يكون الإنسان فيها على طهارة، وكذلك إذا مامات الإنسان وهو متوضيء فإنه يموت على طهارة، فيكون ذلك أفضل له.

وبذلك تكون المحافظة على الوضوء هي من باب الأخذ بالأفضل على مختلف إلحالات، وهي تربية للمسلم في أن يكون مستعداً لأداء الطاعات وتجنب المزالق الشيطانية.

فالوضوء سلاح للمؤمن مادام محافظاً عليه.

## ٣– باقي الفرائض:(١)

إن النوافل (أي الزيادة في التقرب إلى الله سبحانه) لا تقتصر على الصلاة، وإنها هي واردة في جميع الفرائض - زكاة وصياماً وحجاً - ، وان التقرب بها إلى الله سبحانه لا يبغي بها فاعلها إلا وجه ربه ، يرفع شأن العبد عند الله ، ويشمله ماورد في الحديث القدسي الذي رواه الامام البخاري عن أبي هريرة ان رسول الله علي قال:

"إن الله قال: من عادى لي ولياً آذنته بالحرب، وماتقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه، ومايزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصربه، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، وإن استعاذ بي لأعينذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته».

إن هذا الحديث لا يقتصر على نوافل الصلاة، وإنها يشمل كل تقرب إلى الله غير مفروض على المسلم من صلاة أو صدقة أو صيام أو حج. .

وقد أورد الحافظ ابن حجر في شرحه لهذا الحديث الأقوال التالية: (٢)

قال الطوفي:

«الأمر بالفرائض جازم ويقع بتركها المعاقبة. بخلاف النفل في

<sup>(</sup>١) أفردنا بحثاً للزكاة التي هي من أبواب العدل، كما أفردنا بحثاً للتطوع بالصدقات ومنها (الصدقة الجارية) التي هي من أبواب الفضل).

<sup>(</sup>٢) من كتاب (فيض الباري شرح صحيح البخاري) ج١١ ص٣٤٣.

# الباب الأول: الشريعة العدل

## ويتضمن البحوث التالية:

البحث الأول : الشريعة في الإسلام.

البحث الثانى: محاسن الشريعة.

البحث الثالث: العدل في الشريعة.

البحث الرابع: العدالة في توزيع الميراث.

البحث الخامس: العدل والتوازن بين مصلحة الفرد

ومصلحة المجتمع.

البحث السادس: عدالة فريضة الزكاة.

### البحث الأول :

# الشريعة في الإسلام

#### ا- الشريقة عدا

مشرعة الماء وهو مورد الشاربة (١)، وهي ما شرع الله لعباده من الدين.

فالشريعة: ما سنّ الله من الدين وأمربه، كالصوم والصلاة والحج والزكاة . . وسائر أعمال البر، وقد شرع لهم يشرع شرعاً: أي سنّ.

قال الله تبارك وتعالى:

﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ﴾ (سورة الجاثية ١٨)

أي جعلناك على دين وملة ومنهاج.

والشرعة: الشريعة. ومنه قوله تعالى:

﴿ لَكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُم شُرِعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ (سورة المائدة الآية ٤٨)

أي سبيلا وسنة وطريقة واضحة.

وقوله تعالى:

﴿شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً والذي أوحينا إليك. . ﴾

<sup>(</sup>١) وإنها سميت بذلك لوضوحها وظهورها، والأخذ الناس منها حظ وظهم تشبيهاً لها بمورد الناس للاستقاء.

#### ٣– من هو المشرع :

ينفرد الإسلام عن غيره في أن المشرّع فيه هو الله سبحانه وتعالى، وان أحكامه أجملها في كتابه الكريم الذي أنزله على نبيه محمد على الله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ليكون للعالمين نذيراً، وأمرالله سبحانه نبيه المصطفى بأن يبين للناس مانزل إليهم، وجعل طاعة رسوله في ذلك طاعة له، وخصه بطاعة مستقلة عن طاعته سبحانه، وداخلة في شمولها، فها طاعتان لمسمى واحد هي طاعة الله سبحانه وتعالى لقوله تبارك وتعالى:

﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ (سورة النساء الآية ٨٠).

ولقوله سبحانه أيضاً:

﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تـولوا فإنها عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الـرسول إلاالبـلاغ المبين (سورة الفرقان الآية ٥٤).

وقد ورد التحذير من مخالفة الرسول في قول الله سبحانه:

﴿ فليحذر الذين يَخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ (سورة النور الآية ٦٣).

فطاعة الرسول على المسلمين، كطاعة الله سبحانه لاقترانها في أكثر من آية بطاعة الله.

فهو ﷺ يحل ويحرم بتحليل الله وتحريمه، لقوله جل وعلا:

فللرسول صلوات الله وسلامه عليه صفة التبليغ عن ربه، وسلطة تبيان أحكام القرآن وتفصيلها، فهو بهذه الصفة لايشاركه فيها أحد مطلقاً لأنه الرسول المصطفى من الله لتبليغ رسالته للناس كافة.

غير أن للرسول - صلوات الله عليه - صفة أخرى غير صفة النبوة، إنه وليّ أمر المسلمين طوال حياته بعد البعثة، فهو بهذه الصفة كان يضع للمسلمين أحكاماً ليست بمرتبة الوحي القرآني، وإنها هي أوامر ونواه ترتبط بها مصالح المسلمين، وهي واجبة النفاذ عليهم، لأنها تصدر عن ولي أمر تجب طاعته على المسلمين بهذه الصفة، لقوله تعالى:

﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ (سورة النساء الآية ٥٠).

فللرسول على الله عن طاعة الله ، وإن طاعة أولى الأمر داخلة في شمول طاعة الله وطاعة رسوله .

وإذا كان الرسول على ولي أمر المسلمين فله بهذه الصفة طاعة أخرى تدخل في شمول طاعة الله سبحانه، ولهذا صدر الأمر من الله تعالى إليه وهو بصفة ولي أمر المسلمين بأن يشاورهم بالأمر، ولولم تكن له هذه الصفة لما صدر له مثل هذا الأمر. لأن طاعته بالتبليغ عن ربه واجبة لاريب فيها ولا تحتاج إلى مشاورة المسلمين في إقرارها أو تغيير شيء منها.

والأمثلة على وجوب امتثال أوامر الرسول على غير القرآنية والتي تدخل ضمن شمول صفته كولي أمر كثيرة، ونقتصر على إيراد بعض منها.

(د) أن يكون عرض الطريق في حال التنازع عليه لاأقل من سبعة أذرع (١٠). وإذا اقتضت المصلحة الزيادة في عرضه كان لهم ذلك.

وهذا أمر إداري يدخل في شمول تخطيط المدن. .

و إلى غير ذلك من الأمور الماثلة التي تصدر عن وليّ الأمر بما تقتضيه مصلحة الأمة.

وهذه الأوامر لاتخرج عن كونها تشريعاً ملزماً لمن صدرت لمصلحته، واجبة النفاذ، ما لم تقض المصلحة إلغاءها أو استبدالها بغيرها.

## 0— الفرق بين الرسول من حيث كونم وليّ أمر وبين من خلـفه في هذه الصـفة:

إن ما يصدر عن الرسول على بصفته ولي أمر الأمة مسدد من الله سبحانه، لأنه سبحانه ماكان ليقر أمراً يصدر عن الرسول يتعارض مع الحكمة الإلهية.

ولهذا نجد في القرآن العظيم آيات كريمة تتضمن عتاباً له على في أمور صدرت عنه في معرض الاجتهاد، ولا دخل فيها للوحي. مثل قضية الأسرى قبل الإثخان في الأرض(٢). وقضية الأعمى الذي لم يستجب له الرسول على وبقي منصرفاً عنه في محاولة كسب بعض

<sup>(</sup>١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قضى النبي على إذا تشاجروا في الطريق الميتاء (التي يطرقها الناس) بسبعة أذرع. وواه الامام البخاري.

<sup>(</sup>٢) لقوله تعالى: ﴿ مَاكَانَ لَنَّبِي أَنْ يَكُونَ لَـهُ أَسْرَى حتى يَتْخَنَ فِي الأَرْضَ تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم. لولاكتاب من الله سبق لمسكم فيها أخذتم عذاب عظيم ﴾ (سورة الأنفال الآيتان ١٦/ ٦٨).

بالرجوع إلى مصادرها إما عن طريقهم مباشرة، فيها إذا كانوا أهلاً لذلك، أو عن طريق العلماء المشهود لهم بالكفاءة والتقوى.

# 7 صفة مايصدر عنولاة الأمر لرعاياهم:

إن طاعة ولي الأمر في الإسلام واجبة مادامت تدخل في شمول طاعة الله وطاعة رسوله ولاتخرج عنها.

وهذا ماعبر عنه أول خليفة لرسول الله عظية في أول خطبة له:

«أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم».

وهذا لسان حال باقي الخلفاء الراشدين المهديين رضوان الله عليهم أجعين .

وان لنا في كثير من تصرفات هؤلاء الخلفاء مايساعدنا على القول من أن لوليّ الأمر أن يصدر من الأوامر ماتقتضيه مصلحة الأمة ويصبح تشريعاً ملزماً لها، مالم ترد مصلحة راجحة تعدل في بعضها أو توقفه أو تلغيه . .

ومن هذه الأوامر ما يعتبر نفاذه مستمراً باستمرار دوام الإسلام والأمثلة على ذلك:

١ - أمر أبي بكر رضي الله عنه بجمع القرآن في مصحف واحد.

البشرمن ضعف إنساني، أو جنوح عن الجادة لسبب من الأسباب.

ولهذا وضع الإسلام لأفراده قواعد وضوابط تقيهم هذه التقلبات ماعملوا بها، وهي مراقبة تصرفات أولياء أمورهم ووزنها بميزان الشرع.

فإذا ما استقاموا عليه استمروا في تأييدهم والعون لهم أو نبهوهم إلى ما يجدون في هذه التصرفات من مجانبة صريحة لقواعد الشرع الحكيم.

وهذا لايصح صدوره إلاعن علماء متمكنين من أمور الدين، ولهم غيرتهم الصادقة وسلوكهم المستقيم، ولم يجرب عليهم من قبل مايسيء إلى سمعتهم ومكانتهم.

وهـ ولاء هم العلماء القادرون على فهم دقائق الأمـور واستنباطها، وهم الآمـرون بالمعروف والناهـون عن المنكر، أي هم ذوو البصيرة النافذة بأحكام الشريعة ومصالح الأمة.

وقد سبق لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ان قال:

«إنكم تقرأون هذه الآية من كتاب الله: ﴿ يَاأَيُّهَا الذَّيْنَ آمَنُوا عَلَيْكُمُ الْفُلِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمُ الْفُسْكُمُ لايضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ (سورة المائدة الآية ١٠٥).

﴿إِن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه ﴿ (رواه أصحاب السنن ) .

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قاعدة أساسية من قواعد الدين الإسلامي، وهي التي ميّز بها رب العالمين هذه الأمة بقوله:

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (سورة آل عمران الآية ١١٠).

وإذا ما استمر تطبيق هذه القاعدة ضمن حدود الأمر بالمعروف

البحث الثاني :

من أبواب هذا البحث :

## محاسن الشريعة

- العلم بالشريعة .
- مقاصد الشريعة .
  - مصدر الشريعة .
- اختلاف الشريعة الإسلامية عن القوانين الوضعية.
  - من خصائص الشريعة .
  - المعاملات في الشريعة .

#### البحث الثاني :

## محاسن الشريعة

#### ا– العلم بالشريعة :

سبق أن ذكرنا أن الشريعة تعنى: ماشرع الله لعباده من الدين، أي ما سنّ لهم من قواعد وأصول في العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات، ونظم الحياة في مختلف شؤونها امتثالاً واجتناباً وتوجيهاً.

فالشريعة الإسلامية هي مجموعة الأوامر والأحكام الاعتقادية والعملية التي أوجب الإسلام تطبيقها والالتزام بها لتحقيق أهدافه الإصلاحية في المجتمع الإنساني قاطبة.

وان المشرع هو الله سبحانه، وإنه الخالق الأوحد لهذا الكون بها فيه من مخلوقات، ومن أبرزها الإنسان، وإن الغرض من هذا الخلق هو عبادة الله سبحانه وتمجيده، وإن الوصول إلى تحقيق هذا الغرض هو العلم الذي أمرنا الله به في قوله مخاطباً رسوله الكريم:

﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك ﴾ (سورة محمد الآية ٩).

وبذلك يكون العلم في الإسلام هو الوسيلة لتحقيق الغاية الكبرى، وهي افراد الله سبحانه بالعبودية والاخلاص له فيها.

وهي خباتمة الشرائع الالهية لأنها جاءت لتخباطب العقبل الإنساني بعيداً عن المعجزات التي كانت تأتي مؤيدة لرسالات الأنبياء قبل محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام، وهي المعجزة الوحيدة الثابتة على التفكر والتدبر والنظر في النفس الإنسانية وفي سائر ما خلق الله في هذا الكون العظيم العجيب، وأن ذلك لا يتحقق إلا بالعلم والتعرف على سنن الله سبحانه في خلقه .

#### ٦– مقاصد الشريعة:

للشريعة الإسلامية ثلاثة مقاصد أساسية متتابعة، كل منها نتيجة لما قبله وأساس لما بعده، وهي:

## أولًا: تحرير العقل البشرى:

أي تحريره من رق التقليد والخرافات، وذلك عن طريق العقيدة والإيهان بالله وحده، وتوجيه العقل نحو الدليل والبرهان والتفكير العلمي الحر، ولذا كافح الإسلام عبادة غيرالله في شتى صورها لأنها انحطاط في العقل وعياوة في البصيرة.

## ثانياً: إصلاح الفرد:

إصلاحاً نفسياً وخلقياً، وتوجيهه نحو الخير والإحسان والواجب كي لاتطغي شهواته ومطامعه على عقله وواجباته، وذلك بمارسة الفرد النواحي الثلاث، أو يساء تطبيقها، فتظهر مشوهة(١).

فالدين الإسلامي، ليس دين تعبد فقط، وإنها هو دين حياة، يحقق التوازن بين متطلبات الروح ومتطلبات الجسم، وإن التشريع الوارد في هذا الدين هو جماع الأمرين المذكورين، دون تفريط أو افراط في مصلحة أحد الجانبين على حساب الآخر.

#### ٣– مصدر الشريعة :

إن مصدر الشريعة الإسلامية مصدر إلهي، نزل به الروح الأمين جبريل، على قلب محمد رسول رب العالمين، ليكون من المنذرين، بلسان عربي مبين، وتبياناً لكل شيء وهدى ورحمة.

فالشريعة الإسلامية مصدرها الله سبحانه وتعالى، وهي تتضمن الأمر إلى الرسول ليبين للناس ما نُزّل إليهم، وليحكم فيهم بها أراه الله، كما تتضمن الأمر إلى المؤمنين بأن يطيعوا الرسول وأن يأخذوا ما آتاهم، وينتهوا عما نهاهم.

فللشريعة الإسلامية مصدران أساسيان هما:

كتاب الله، وسنّة رسوله.

(أ) أما الكتاب:

وهو القرآن، فإنه الأصل في الشريعة الإسلامية لأنه يتضمن أسسها ويوضح معالمها في العقائد تفصيلاً وفي العبادات والحقوق إجمالاً.

<sup>(1)</sup> انظر كتاب (الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد) للأستاذ مصطفى الزرقاج ١ ص ٣١.

وقواعده العامة، حتى فيها تقرره من الأحكام التي لم يرد ذكرها في القرآن، فمرجع السنة في الحقيقة إلى نصوص القرآن وقواعده العامة(١).

# ٤– اختلاف الشريعة الإسلامية عن التشــريع الوضعي :

إن التشريع الإسلامي هو تشريع رباني، وضعه خالق البشر، العارف بطبائعهم، والخبير بها هم في حاجة إليه، وهو وحي واجب الاتباع، لاسبيل إلى تغييره من أحد مهم كانت سلطته، والنبي مع تفويض الله لـ ه بحق التشريع ابتداء، فيها تقتضيـ ه مصلحة الأمة لا يخرج عن هذا الوحي لقوله تعالى على لسان نبيه في القرآن الكريم: ﴿إِن أُتَّبِع إلاَّما يوحي إلى ﴿ .

كما أن النبي- عَلَيْ - لا يحكم بين الناس إلابما أراه الله، لقوله تعالى: ﴿إِنَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكَتَابِ بِالْحَقِّ لِتَحْكُم بِينَ النَّاسِ بِهَا أَرَاكُ الله ﴾.

فهو تشريع منزه عن التلاعب والأهواء.

أما التشريع الوضعي، فإن الذين يضعونه بشر، يتأثرون بها يتأثربه أفراد البشرمن أهواء ونزعات وعواطف بشرية، فيقعون تحت تأثيرهذه العوامل التي قد تبعدهم عن التزام الحق والعدل، لهم أو عليهم، وتقدير المصلحة العامة للفرد وللمجتمع على السواء(٢).

<sup>(</sup>١) الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد ج١ ص٦٣.

<sup>(</sup>٢) لمحة من تباريُّغ التشريع الإسلامي للأستباذ مناع القطان. بحث منشورك في مجموعة محاصرات العالم آلإسلامي عام ١٣٨٦ ص٢١٢.

إن الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية جاءت شاملة لشؤون الحياة كلها، في العقيدة وما يتصل بها من عالم الغيب، وفي العبادات وكيفيتها وتفصيلها، وفي المعاملات اللازمة لحياة الجهاعة في تبادل المنافع، وفي حياة الأسرة وواجبات كل من الراعي والرعية، وفي القضايا المالية والاقتصادية والإدارية، وفي حالات الحرب والسلم والعلاقات الدولية، وفي الحياة الخاصة للفرد بالأكل والشرب، واللباس والكلام ونحو ذلك.

فيا من ناحية من هذه النواحي إلا وتناولتها الشريعة الإسلامية في القرآن والسنة، بالنص أو المعنى وأوضحت فيها الخير والشر، والطيب والخبيث والصحيح والفاسد، في صورة كاملة محكمة، لنظام الحياة في الإسلام، الذي يجب أن يقوم على فعل الحسنات وتجنب السيئات والعمل على استئصالها.

وثانيهما: كلية الشريعة:

إن هذه الشريعة كل لايقبل التجزئة، فهذا المنهج التشريعي لفروع الحياة الإنسانية بكافة صورها، يمثل وحدة متكاملة لاتقبل التجزئة، هذه الوحدة التي تسمى إسلاماً، فلا يجوز أن يأخذ الناس بعض هذه الشريعة دون بعض، لأنّ جوانبها المختلفة تكون بمجموعها دين الله، وإن الأخذ بجزء دون آخر يخل بهذه الشريعة ويشوه حقيقتها. والمجتمعات التي تنتسب إلى االإسلام وتعمل بجانب منه، وتترك جوانب أخرى، لا يتحمل الإسلام أوزارها ومفاسدها.

فالإسلام: عقيدة وعبادة، وخلق وتشريع، ومصنع وحقل، وقلم وسيف. . أي هو كل ما تقتضيه موجبات الحياة الحرة العزيزة، مصداقاً

يسير الناس على هديها، ويبصرون بها عشرات الطريق، ثم هم بعد هذا وشأنهم، يذهبون كل مذهب يرون فيه مصلحتهم.

وقد جاءت الشريعة بالنسبة للمعاملات وغيرها من شؤون الحياة باليسر في التعاقد والارتباطات، وبخاصة في الأمور التجارية، وحضّت على التمسك بالآداب الحسنة وحرّمت من المعاملات مافيه ضرر، وأوجبت مالابد منه، واستحبت مافيه مصلحة راجحة.

لأن هذه المعاملات لاتخرج عن كونها عادات تعارف عليها الناس، الأصل فيها الإباحة، وعدم الحظر، إلاما تحقق ضرره، فإن علة تحريمه تعود إلى تحقيق الضرر فيه أو غلبة الضرر عليه.

وهذه المعاملات تحكمها العقود، أي شروط المتعاقدين، مالم تكن شروطاً أحلت حراماً، أو حرمت حلالاً، فإن هذه الشروط لاتكون معتبرة لقول الرسول الكريم:

«مابال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله، ماكان من شرط ليس في كتاب الله فه وباطل، وإن شرط مئة شرط، كتاب الله أحق وشرط الله أوثق».

وورد في كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه - الخليفة الثاني - الذي كتبه لعامله أبي موسى الأشعري «المسلمون عند شروطهم، إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً، والصلح جائز بين المسلمين، إلاصلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً

وطذا اتفق العلماء على ان من شرط في عقد من العقود شرطاً ينافي أو يناقض حكم الله أو حكم رسوله فهو باطل. أما غير ذلك من الشروط المقصودة من أحد الطرفين فلا مانع منها، وتعتبر لازمة إذا تم الاتفاق عليها.

#### البحث الثالث .

# العدل في الشريعة

قامت الشريعة الإسلامية على العدل الذي هو الانصاف و إعطاء الحق، وصدق الموازنة بين الطرفين، ويكون مع النفس ومع الآخرين، ومع الحيوان ومع الصديق والعدو. .

فالإسلام يدعو إلى تطبيق العدالة مع كل إنسان حتى مع الحيوان.

فالعدل مع النفس: أن تحسن إليها بها يجعل منها نفساً رضية مطمئنة، وأن تحول بينها وبين مايشينها، وأن لا تكون سبباً في هلاكها، بأن تسلك مسلكاً يؤدي بها إلى الخسران في الدنيا والآخرة.

والعدل مع الآخرين: أن تصدق في التعامل معهم، وأن تبذل لهم النصيحة، وأن لاتسيء إلى أحد منهم بقول أو فعل، لا في سرأو علن، وان تنصفهم من نفسك، وأن لا ترى لك عليهم أي فضل، وأن تقبل من محسنهم وتصبر على ما يصيبك منهم . .

والعدل مع الحيوان: أن لا تعذبه ولا تمنع عنه غذاءه وشرابه، وأن لا تقتر عليه فيه وأنت قادر على كفايته، وأن لا تحمل عليه فوق طاقته، وإذا كان مما يذبح، أن تريحه قبل ذبحه، فتسقيه الماء مثلاً، وإن تحسن ذبحه فتحد الشفرة، وأن لا تأتيه من قبل عينيه. أو أن تذبحه في حضرة غيره من الحيوان وهويرى. وإذا كان مما تحفظه في بيتك أو في قفص كالهر أو

به وقوامين عليه، لايأخذهم في تحقيق ذلك لومة لائم، وأن لايكون حرصهم على ذلك رياء للناس أو طلباً لحسن السمعة بل يكون ذلك خالصاً له سبحانه، لأنه خبير بخفايا النفوس.

وأن لاتحملهم عداوة قوم على ترك العدل معهم، ومعاملتهم بغير الحق، أو أن يشهدوا ضد أحد منهم شهادة زور، لأن الله سبحانه يحاسب على ذلك حساباً شديداً، حيث أمر بالعدل وأنه أقرب لتقواه، أي لاتقاء عقوبته يوم القيامة، فهو الخبير بها يصنعون.

ويقول سبحانه:

﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولوعلى أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بها فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بها تعملون خبيرا ﴾ (من سورة النساء الآية ١٣٥).

إن الشهادة على النفس هي الإقراربالحقوق عليها، وكذلك الشهادة بالحق ولوكان المشهود عليه أحد الوالدين أو الأقربين، مها كان وضعه، غنياً أو فقيراً، لأن الغني لا يوجب شهادة الحق لصاحبه وهو مبطل، وكذلك الفقر، لا يمنع شهادة الحق له ولوكان فقيراً مادام محقاً.

وحذرنا سبحانه من أن نتبع الهوى - في الشهادة لمن نحب ضد من لانحب - خلافاً لما تقضي به العدالة ، لأن الهوى سبيله التردي في ارتكاب الظلم ، أو أن نعرض عن الحق ونميل إلى من نهوى ولوكان غير محق ، وأكد سبحانه على وجوب اتباع الحق والأخذ بالعدل دون غيره .

«العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولاديناراً وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر).

والميراث أو الإرث: نظام مالي يتعلق بتوزيع تركة الميت على من يستحقها من أقربائه الأحياء، بعد سداد الحقوق المترتبة على الميت في حياته.

وهو نظام دقيق يقوم على مبدأ الغنم بالغرم، أي ان الذين يستحقون من تركة الميت بعد وفاته ملزمون بنفقته في حياته إن كان معسراً، الأقرب فالأقرب.

والارث لا يتحقق إلا بعد خلاص التركة من حقوق الغير، بما في ذلك تجهيز الميت وتكفينه، ومن ثم الدين.

والورثة لايلزمون بدين مورثهم، إن لم يبق شيئاً، إلاأن يتطوعوا بسداده إنقاذاً لنفس مورثهم لقوله على :

«نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه» (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه).

وماكان عليه الصلاة والسلام يصلي على ميت عليه دين، إن لم يترك وفاء له أو يضمنه عنه شخص آخر، حتى وجد الوفر في بيت مال المسلمين.

«عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله على كان يوتى بالرجل المتوفي عليه الدين، فيسأل: هل ترك لدينه فضلاً؟ فإن حُدّث أنه ترك وفاء صلى، وإلاقال للمسلمين: صلوا على صاحبكم، فلما فتح الله عليه الفتوح قال:

«أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفي من المؤمنين فترك ديناً «

إذا كان للميت فرع وارث.

وإذا كانت الشريعة الإسلامية قد أعطت الرجل في بعض الحالات ضعف حظ الأنشى، ذلك لأن الرجل في النظام المالي الإسلامي يتحمل من الأعباء المالية ما لاتتحمله الأنشى، فهو الذي ينفق عليها وعلى أولاده منها وعلى أبويه، وقرابته الأدنين، إن كانوا فقراء، لأن نفقة كل إنسان من ماله الخاص إن كان له مال، إلا الزوجة فنفقتها على زوجها ولوكانت غنية.

والرجل ملزم بدفع المهر للمرأة، والإنفاق عليها طوال حياتها الزوجية.

و إن نظام الارث في الشريعة الإسلامية يقوم على توزيع التركة بين السورثة وعدم حصرها في رجل واحد كما هو شأن بعض الأمم سابقاً ولاحقاً.

وهو نظام يتوخى العدالة في إعطاء كل ذي حق حقه، ومبني على مبدأ التكافل بين أفراد المجتمع، لأن الفقيرك حق على قريبه الغني، كما له حق على مجتمعه في حال عدم وجود قريب له غني، لديه الاستطاعة في تقديم معاش إلى قريبه الفقيريقيه مذلة السؤال.

وإن مبدأ التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية مبدأ إلزامي يجب على المستطيع تجاه أخيه المحروم، أو المفتر عليه في الرزق، وليس فيه منة أو تفضل.

أما التصدق تطوعاً، فهو من أبواب الفضل الذي سيرد معنا في أبواب الفضل من هذا الكتاب.

#### البحث الخامس :

# العـــدل أو التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع

إن الفرد هولبنة من لبنات المجتمع، ومنه ومن أمثاله يتشكل المجتمع، وإن في صلاح هذا الفرد صلاحاً للمجتمع، فمن مصلحة المجتمع أن يكون أفراده أقوياء أصحاء متعلمين، متعاونين. إلى آخر ما هنالك من صفات الصلاح التي يجب أن يتحلى بها الفرد لينعكس بتصرفاته وأعماله الصالحة على المجتمع.

ولهذا فإن مصلحة المجتمع تتعلق وتُبنى على مصلحة الفرد، وإن تقوية الفرد وإعداده إعداداً متكاملاً يعود ذلك كله على المجتمع، وكذلك العكس، فإن ضعف الفرد يؤثر على المجتمع. وإن من مصلحة المجتمع العناية والرعاية لأفراده، وعدم التهاون في إصلاح أمورهم، لأن في إصلاحها إصلاحاً لأمور المجتمع كله، وإن من أبرز العوامل التي توجد الاستقرار في المجتمع أن يسود العدل بين أفراده، وإن طغيان مصلحة الفرد على غيره، هو طغيان في الحقيقة على مجتمعه، وإن سكوت هذا المجتمع على طغيان هذا الفرد هو بداية المرض الذي يتسرب إلى جسم الأمة فيودي بحياتها، لأنها تهاونت في درء الخطر عن نفسها

فإذا انعدم وجود الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، فقد تُودّع من هذه الأمة .

وإن هذه الآية المستشهد بها من سورة آل عمران تعقبها بعد ست آيات آية يقول فيها رب العالمين: ﴿ كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس تأمرون بالله ﴿ (الآية ١١٠، بعد أن قال: ﴿ ولتكن منكم أمة ﴾ . . الآية . .

إن هذا القول التعميمي من الله سبحانه بأنهم خير أمة أخرجت للناس، كان ذلك لالتزامهم جميعهم بهذه الصفة الإيانية العظمى، التي بسببها كانوا خير أمة أخرجت للناس، صفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. . فكانوا يأتمرون بالمعروف ويأمرون، وينتهون عن المنكر وينهون، ولايقرون منكراً بين ظهرانيهم.

حتى أن بعضهم كان إذا بايعه الرسول على النصح لكل مسلم. إن هذه الصفات الإيهانية التي كانت غالبة على هذا الجيل المثالي، الذي هو سلف هذه الأمة وقدوتها، وسجلها لهم رب العالمين في كثير من آيات كتابه العزيز، فقال عنهم في سورة الأنفال:

﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والـذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة وأجركريم﴾ (الآية ٧٤).

فقد جمع سبحانه بين المهاجرين والأنصار وهم السابقون الأولون، وشهد لهم بأنهم المؤمنون حقاً، وهل بعد هذه الشهادة من الله سبحانه من وصف أعظم منه؟

وإن من أبرز صفات المؤمنين: أنهم رحماء بينهم، وأنهم يؤثرون على وإن من أبرز صفات بهم خصاصة، وأنهم يطعمون الطعام على حبه أنفسهم ولوكانت بهم خصاصة،

ولما توفي رسول الله على ارتدت بعض القبائل العربية عن الإسلام، وامتنع بعض منها عن أداء الزكاة مع إقرارها بالشهادتين وأقام الصلاة. . فلم يقبل منهم ذلك أبوبكررضي الله عنه، وأصرعلى عاربتهم إن لم يؤدوها كما كانوا يؤدونها إلى رسول الله، لأن إيتاء الزكاة مقرون بإقام الصلاة.

وقد كان موقف أبي بكر من مانعي الزكاة موقفاً انتصرفيه لهذا الجانب الاجتهاعي العظيم، الذي لم يقبل فيه مساومة ولامهادنة، ولم ينتصرفيه لنفسه، أو لتثبيت مركزه، وإنها كان منه ذلك انتصاراً لأحد أركان الإسلام، لأن الإسلام كل لا يتجزأ ومن أركانه الأساسية الزكاة.

وإن أبا بكرلم يحارب هؤلاء الممتنعين عن دفع الزكاة إلا لاعتقاده ان الزكاة لم ترد في القرآن العظيم إلا مقرونة بالصلاة، وأن من فرق بين الزكاة والصلاة فقد أنكر وجوب هذا الركن الهام من أركان الإسلام، ولذلك أصرعلي محاربتهم، وكانت أول حرب تعلن على الأغنياء في سبيل تحقيق مصلحة الفقراء وإيجاد التوازن النسبي بين كل من هاتين الطبقتين.

يقول الله تبارك وتعالى موجها الخطاب إلى رسوله الكريم بصفته ولي أمر المسلمين:

﴿خذ من أموالهم صدقةً تطهرهم وتنزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم ﴾ (سورة التوبة الآية ١٠٣).

إن هذا الأمرمن الله يوجب على وليّ الأمرأن يتولى جباية الزكاة وجمعها، ومحاسبة المكلفين بها عليها، وإن ورود مصرف من مصارف الزكاة مخصص للعاملين عليها يفيد هذا البوجوب، أي أن الدولة هي

أما إذا كانوا عاجزين، فإنها حق خالص لهم، لا يحق لأحد أن يمنعهم إياه، علماً أن الزكاة لا تعطى لغني ولالذي مِرّة قويّ.

و إن الزكاة تبقى في ذمة المكلف حتى تتسلمها منه الدولة أويقوم هو بدفعها إلى مستحقيها ولاتبرأ ذمة المكلف إلا بإخراجها من ماله عند وجوبها فيه.

وقد قرر جهور الفقهاء أن من يموت ولم يؤد الزكاة الواجبة عليه تكون ديناً في التركة لا تخلص لورثته إلا بعد سدادها.

وتجدر ملاحظة أن الزكاة يجب أن تصرف في البلد الذي جمعت فيه، أي أن تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم، ولاتنتقل لبلد آخر إلا بما يزيد على حاجات ذاك البلد، وهذه قاعدة تؤكد على محلية الإنفاق.

ويقرر الفقهاء جوازنقل الزكاة إلى بلد آخر إذا كان فيه ذوو قرابة لدافع الزكاة ليسوا من أصوله ولامن فروعه، ولم يحكم لهم بنفقة قرابة، فإن إعطاء هؤلاء يتحقق فيه أداء واجب الزكاة وأداء واجب صلة الرحم، وتتحقق العدالة بين الأقارب من أفراد الأمة.

لأن العدالة كما سبق في تعريفها: هي الإنصاف بين الناس و إعطاء الحق وصدق الموازنة فيما بينهم.

والزكاة حق يجب على المكلف إعطاؤه لمستحقيه، وليس تفضلاً، ولذك تكون من أبواب العدل التي تحرص الشريعة الإسلامية على إقرارها بين أتباعها، وهذا ماسنزيد في إيضاحه في الفصل التالي.

ويعلل ابن قيم الجوزية وجوبها مرة في العام بقوله :

«إنه أوجبها مرة كل عام، وجعل الزروع والثمار عند كمالها واستوائها، وهذا أعدل مايكون، إذ وجوبها كل شهر، أوجمعة يضر بأرباب الأموال، ووجوبها في العمر مرة يضر بالمساكين، فلم يكن أعدل من وجوبها كل عام مرة (١).

وإن العدالة متحققة أيضاً في النسبة المفروضة في المال فهي تتمشى مع مقدار مايملك المسلم منه، قل ذلك أو كثر، فلا يؤخذ منه أكثر من النسبة المستحقة عليه.

وتحديد هذه النسبة تجعل المكلف على بصيرة مما يجب إخراجه من ماك النامي إذا مازاد على النصاب وفقاً للنسبة المقررة على كل نوع من أنواع المال.

وفريضة الزكاة تؤخذ من أغنياء المسلمين وترد على فقرائهم في أماكن جبايتها - إلاإذا اقتضت الحاجة غيرذلك - وبذلك يتحقق العدل في توزيع الثروة وعدم حصرها بأيد قليلة، فينتفع المقترعليهم في الرزق

<sup>==</sup> في البقر: ما دون الثلاثين ليس فيها شيء و إذا بلغت الثلاثين فيها تبيعة ومازاد بحسابه.

في الغنم: مادون الأربعين ليس فيها شيء، وإذا بلغت الأربعين فيها شاة ومازاد بحسابه. في الأثمان والعروض: مالم تبلغ هي أو قيمتها (عشرين مثقال ذهب- والمثقال يبزن ٢٥، ٤ غراماً- أو مائتين درهم فضة- والدرهم يزن ٢,١٧٥ غراماً-، ليس فيها شيء وإذا بلغته ففيها ربع العشرمها بلغت.

في الحبوب والثهار: مادون خمسة أوسق ليس فيها شيء وإذا بلغته فالعشر فيها سقت السهاء أو الحبوب والثهار: مادون خمسة أوسق ليس فيها شيء وإذا بلغته فالعشر فيها وساوي ٢, ١٧٤ ليتر العبون (دون كلفة) ونصف العشر بتكلفة - والوسق ستون صاعاً والصاع يساوي ٢, ١٧٤ ليتر من الماء - وما لا يمكن كيله مثل القطن والزعفران فتعتبر فيه القيمة . وفي الركاز: الخمس . والركاز هو من دفن الجاهلية ولا يعرف له صاحب وليس عليه مايدل انه

سسم. (١) كتاب (زاد المعاد في هدى خيرالعباد) ج١ ص١٤٧ طبعة البابي الحلبي ١٣٦٩/ ١٩٥٠.

#### الباب الثانى :

## شريعة الفضل

ويتضمن البحوث التالية:

تقدمة : المدخل إلى شريعة الفضل.

الفصل الأول : من مواقف أهل الفضل :

ا– موقف يوسف عليه السلام من إخوته.

۲– ماترون أنى فاعل بكم.

٣– أل تحبون أن يغفر الله لكم؟

الفصل الثاني : من أبواب الفضل :

ا– حسن القضاء.

٦– التجاوز عن المعسر .

٣- حسن الخلق .

٤– الذين يدر، ون بالحسنة السيئة .

الفصل الثالث: صدقة التطوع .

الفصل الرابع: الوقف أو الصدقة الجارية .

#### تقدمة :

# المدخل إلى شريعة الفضل

إن حسن الخلق هو من مكارم الأخلاق وحميد الصفات، وقد كان رسول الله عنه، من أحسن الناس خلقاً (رواه مسلم).

وكفى بوصف الله سبحانه له: ﴿ وَإِنْكُ لَعَلَى خُلُقِ عَظَيْمَ ﴾ (سورة القلم الآية ٤).

وقد قالت السيدة عائشة رضي الله عنها إجابة عن سؤال أحدهم لها عن خلق رسول الله عليه فقالت:

«كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه» (رواه مسلم).

وهذا الوصف يفيد أنه صلى الله عليه وسلم كان صورة صادقة لما يأمر به الله سبحانه في كتابه الكريم، لذلك وجدناه أبعد الناس عن الانتقام لنفسه، مالم ينتهك شيء من حرمات الله فينتقم لله.

وهذا ماقالته السيدة عائشة فيها رواه البخاري:

وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث أنس رضي الله عنه:

وقد رفع - على - درجة صاحب الخلق الحسن إل درجة الصائم الذي لا يفتر عن ذلك. فقد روى الامام أحمد عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله على قال:

«إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار» ويمتدح الرسول المؤمنين بحسن الخلق فيقول (من رواية أبي هريرة):

«إن أكمل المؤمنين إياناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائكم» (أبوداود والترمذي).

وهذا ما روته أيضاً السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أكمل المؤمنين إيهاناً أحسنهم خلقاً والطفهم بأهله» (رواه أحمد).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«كرم الرجل دينه ومروءته عقله وحسبه خلقه» (رواه أحمد).

وعن أبي أمامة رضى الله عنه عن النبي ريك قال:

«من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان، وإن أفضلكم أحسنكم أخلاقاً وإن من الإيمان: حسن الخلق» (رواه أحمد وأبوداود والترمذي).

وهذه الصفات التي يعددها الرسول على تدخل في شمول حسن الخلق الذي يدعو إليه على وبخاصة عندما يضمّن الحديث بعد تعداد تلك الصفات - قوله: «وإن أفضلكم أحسنكم أخلاقاً».

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله عليه قال:

#### الفصل الأول :

# من مواقف أهل الفضل

ا– موقف يوسف عليه السلام .

٦– ماترون أنيّ فاعل بكم .

٣– ألا تحبُّون أن يغفر الله لكم؟

# موقف يوسف عليه السلام من إخـــونه

إن موقف يوسف عليه السلام من إخوته هو من أبرز المواقف التي يتجلى فيها الفضل بالصفح والترفع عن المقابلة بالمثل لمن أساءوا إليه إساءة لم يكن فيها تقابل ولا تكافؤ ولا مبررسوى الحقد والحسد، ومن ثم الكيد الذي دفع بإخوة يوسف إلى أن يتخلصوا منه، وهو الطفل البريء الذي لاحول له ولا قوة، أمام جبروت إخوته و إجماعهم على التخلص منه بأى شكل من الأشكال.

وقد قال محمد بن اسحاق بن يسار في هذا الصدد: (١)

«لقد اجتمعوا على أمر عظيم من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرأفة بالصغير، الذي لاذنب له، وبالكبيرالفاني ذي الحق والحرمة والفصل، وخطره عند الله، مع حق الوالد على ولده ليفرقوا بينه وبين أبيه وحبيبه على كبرسنه ورقة عظمه مع مكانه من الله، ممن أحبه طفلاً صغيراً، وبين ابنه على ضعف قوته وصغرسنه وحاجته إلى لطف والده وسكونه إليه . . . »

إن هذا التصرف من إخوة يوسف أملاه عدم رضاهم عن محبة أبيهم الصغير يوسف ﴿إذ قالوا ليوسف أحبُّ إلى أبينا منا ونحن

<sup>(</sup>۱) من کتاب تفسیرابن کثیرج۲ ص۶۷۰.

﴿قال: لاتثريب عليكم اليوم يغفرالله لكم وهو أرحم الراحمين﴾ (٩٢).

إن هذا لهو الفضل الذي واجه به يوسف إخوته، على الرغم مما ارتكبوه في حقه، فلا مجال إلى لومهم أو إلى إعادة تذكيرهم أو تبكيتهم بها سبق منهم إليه.

وإننا نجد هذا التسامي في الخلق من يوسف عليه السلام في أن لا يصدر عنه في مواجهتهم مايسيء إليهم ولو تلميحاً، لذلك نجده، عندما يجتمع شمله بأهله أجمعين، يجعل ما حصل بينه وبين إخوته من عمل الشيطان، فيقول عليه السلام:

﴿ يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم (١٠٠).

ويلاحظ أن يوسف عليه السلام قال: ﴿إِذْ أَخْرِجني مِن السجن ﴾ ولم يقل: ﴿إِذْ أَخْرِجني مِن السجن ﴾ ولم يقل: ﴿إِذْ أَخْرِجني مِن الجب الكي لا يجرح شعور إخوته بتذكيرهم بفعلتهم بعد أن أخطرهم بالصفح وطلب المغفرة لهم.

كما أن قوله: ﴿من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين إخوتي ﴿ يجعل من نفسه طرفاً في النزاع، وكأنه كان خصماً لهم ولم يكن ضحية لهم ليخفف عنهم أثر وقع هذه الذكرى الأليمة.

إن هذا الأدب النبوي، وهذا الترفع بالأخلاق مع من كاد له وأساء إليه هو ماترمي إليه قصة يوسف- مع ماترمي إليه من توجيهات وعبر أخرى-.

ومن هذا التوجيه السديد يتبين لنا أن عاقبة الصبر والتخلق بهذه الأخلاق الحميدة تكون حميدة وتعطى خير النتائج.

وهذا ماسيمر معنا نظيره في موقف رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام من قومه يوم فتح مكة. فلم اشتد الأمر عليه بعد موت أبي طالب خرج ومعه زيد بن حارثة متوجها إلى ثقيف في الطائف يلتمس منهم النصر والتأييد، ولكنهم قابلوه بأسوأ مما كان يلقاه في مكة، وأغروا به سفهاءهم، فاجتمعوا إليه وألجأوه إلى حائط (بستان)، فجلس إلى ظل شجرة عنب وتوجه إلى ربه بدعائه المشهور:

«اللهم إليك أشكوضعف قوي وقلة حيلتي وهواني على الناس، ياأرحم الراحمين، أنت ربُّ المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني أو إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو تحل بي سخطك . . ».

وبعد أن آمن به نفر من قبيلتي الأوس والخزرج، وتمكن الإيمان من قلوب أكثر أهل يثرب، أمر النبي أصحابه بالهجرة إليهم . . لأنه يئس من إيمان قريش به، وهو في مكة ، كما يئس من تركهم له ليبلغ رسالات ربه . .

فلم رأت قريش هجرة أكثر من آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام اجتمعت في دار الندوة، فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ماكان، وما نأمنه على الوثوب علينا بمن اتبعه فأجمعوا فيه رأباً..

فقال أبوجهل: أرى أن ناخذ من كل قبيلة فتى نسيبا ويعطى كل فتى منهم سيفاً، ثم يضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه، فإذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل كلها فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم ٨٣

الخصومة الشرسة مع قريش. .

إن هذا الموقف وأمثاله الذي وقف وسول الله عليه مع قريش أملاه عليه وصف ربه له بقوله في سورة التوبة:

﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ (١٢٨)

وقد كان من قبل أيضاً حريصاً على إسلامهم، وكان يصعب عليه انصرافهم عن هذا الدين وصدودهم عنه، فخاطبه ربه بقوله في سورة الكهف:

﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً؟ ﴾ (الآية ٦)

إن هذه الأخلاق السامية الكريمة هي التي جعلت من هؤلاء الطلقاء، بعد أن دخلوا في الإسلام خير من يحمل الدعوة إلى الله، فباعوا أنفسهم وأموالهم في سبيل الله، فكان على أيديهم، وأيدي من سبقهم بالإيان، انتشار دين الله في الأرض.

هذا هو التوجيه السديد من الله لعباده المؤمنين في أن يعفوا ويصفحوا عمن أساء إليهم، لتكون عاقبة ذلك ما يحمدون عليه، فيستحقون بذلك مغفرة من الله ورحمة.

وصدق الله العظيم:

﴿ وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم ﴾ (سورة النور الآبة ٢٢).

عليهم وآتاهم من فضله أن يعفوا وأن يصفحوا عمّن أساء إليهم، مهما بلغ جرم هذه الإساءة أو عظيم وقعها. . لأن آثار الصفح والعفو بعد المقدرة، هي الثمرة النافعة التي يجنيها المجتمع نتيجة لحسن تصرف العقلاء فيه، فيكونون خير أسوة لغيرهم، فينقلب المجتمع أسرة كبيرة متراصة يشد بعضه أزربعض . . لاكيد فيه ولاحقد، وإنها هـ والتسامح والتسامي إلى محاسن الأخلاق ومكارمها . .

هذه هي شريعة الفضل التي يندب الإسلام أتباعه إلى التخلق بها، لما لها من آثار محببة وغاسلة لكل ما يحاول الشيطان إيقاعه بين أفراد المجتمع المسلم . . ولـذلك ورد التذكير من رب العـالمين بفضله على هذه الأمة المسلمة، كما ورد التحذير من أتباع خطوات الشيطان وذلك في قوله سبحانه في سورة النور:

﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم. ياأيها الـذين آمنوا لاتتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكي منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم) . (الآيتان ٢١/٢١).

و إنه لابد من الرجوع إلى حادثة الإفك كما هي مسجلة في مظانها في كُتُبِ التفسير والحديث للاطلاع عليها ومعرفة الأثر السيء الفظيع الذي خلفته في المجتمع الإسلامي خلال فترة شهر تقريباً حتى نزل الـوحي بتبرئة أم المؤمنين مما نسب إليها ظلماً وبهتاناً، وما تضمنته الآيات الكريمة من توجيه رب العالمين لعباده المؤمنين بالمبادرة إلى العفو والصفح عمّن أساء إليهم على الرغم من عظيم هذا الجرم ومن شناعته، وكيف أنه مسّ أعظم إنسان في أهله، كما أصاب أفضل إنسان بعد النبيين في ابنته،

### الفصل الثاني :

## من أبواب الفضل

- ا– حسن قضاء الدين .
- ٦– التجاوز عن المعسر .
  - ٣- حسن الخلق .
- ٤– الذين يدرؤون بالحسنة السيئة .

## ا– حسن قضاء الدين

إن احتياج الناس بعضهم إلى بعض أمروارد، ومن أنواع الحاجة افتقار بعضهم إلى المال لقضاء بعض مايلزمه، من إطعام أفراد أسرته، أو كسوتهم أو تطبيبهم، أو الرغبة في تزويج أحد منهم. . إلى غيرذلك من الأمور التي تتطلب منه الإنفاق على نفسه أو على من تجب عليه نفقتهم، وليس لديه مال يكفيه لتغطية هذه الحاجة . .

وقد أباح الإسلام التداين ولم يحرمه، لقوله علية:

«من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدّى الله عنه، ومن أخذ يسريد إتلافها أتلفه الله» (رواه الامام البخاري).

وكان عليه الصلاة والسلام يستدين كما سيمر معنا من أحاديث.

غيرأنه ﷺ شدّد في وجوب وفاء الدين لقوله:

«نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه» (رواه الأئمة أحمد والترمذي وابن ماجه.

وتروي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله على كان يدعو في الصلاة:

«اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم، فقال قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم؟ فقال: إن الرجل إذا غرم حدّث فكذب ووعد فأخلف». (أخرجه الامام البخاري). - «استسلف رسول الله على بكرا، فجاءته إبل الصدقة، قال: أبورافع فأمرني رسول الله على أن أقضي الرجل بَكْره، فقلت: لم أجد في الإبل إلاجملاً خياراً رباعياً، فقال رسول الله على: أعطه إياه، فإن أحسن الناس أحسنهم قضاء». (رواه الامام البخاري).

أما إذا جرى الشرط في القرض أن يرد المدين أكثر من دينه أو أفضل فهو حرام.

ويروى عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه أنه قال لأبي بردة: «إنك بأرضِ الربا فيها فاش، فإذا كان لك على رجل حق فأهدي لك حمل تبن أوحمل شعير أوحمل قَت، فلات أخذه فإنه ربا» (أخرجه الامام البخاري في فضائل الأنصار).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً تقاضى رسول الله على فأغلظ له، فهم به أصحابه، فقال: « دعوه فإن لصاحب الحق مقالا، واشتروا له بعيراً فأعطوه إياه. قالوا: لانجد إلاأفضل من سنه. قال: اشتروه فأعطوه إياه فإن خيركم أحسنكم قضاء» (أخرجه الامام البخاري).

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن رجلاً أتى النبي على يتقاضاه بعيراً، فقال رسول الله على «أعطوه، فقالوا: مانجد إلاسناً أفضل من سنه. فقال الرجل: أوفيتني أوفاك الله، فقال رسول الله على : أعطوه، فإن من خيار الناس أحسنهم قضاء». (رواه الامام البخاري).

وعن جابربن عبدالله رضي الله عنهم قال:

«أتيت النبي عليه وهو في المسجد ضحى، فقال: صل ركعتين، وكان لي عليه دين فقضاني وزادني».

## ٦– التجاوز عن المعسر

كانت العرب في جاهليتها تبيح الربا في التعامل، ولاتجد حرجاً من أن يتضاعف الدين على المدين مادام معسراً أو عاجزاً عن الدفع . . فكان المدين إذا حلّ أجل دينه يقول له الدائن: أتقضي أم تربي؟ فيضطر المدين العاجزعن الدفع أن يزيد في مقدار دينه ليصبر الدائن عليه وقتا آخر، وهكذا . . فحرّم الله سبحانه ذلك وشدّد في التحريم وأنذر من يستمر عليه بقوله في سورة البقرة:

﴿ فَإِن لَمْ تَفْعَلُوا فَأَذْنُوا بَحْرَبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولُهُ وَإِنْ تَبْتُم فَلَكُمْ رَوُوسُ أموالكم لاتظلمون ولاتظلمون﴾ (الآية ٢٧٩).

وقد قال الفقهاء في ذلك إنه من كان مقيماً على الربا لاينزع عنه، كان حقاً على إمام المسلمين أن يستتيبه فإن نزع و إلا ضرب عنقه.

ويروي عنه ﷺ أنه خطب في حجة الوداع فقال:

﴿ أَلا إِن كُلُ رِبا فِي الجَاهِلِيةَ مُوضُوعِ عَنكُم كُلُه ، لَكُم رؤوس أموالكم لاتَظْلِمون ولا تُظْلَمون ﴾ وأول ربا موضوع ربا العباس بن عبدالمطلب موضوع كله .

ثم يقول الله سبحانه بعد تلك الآية مباشرة:

﴿ وَإِن كَانَ ذُوعِسِرَةَ فَنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خيرلكم إن كنتم تعملون ﴾ (الآية ٢٨٠)

لم يعاقبه.

وقد وردت أحاديث كثيرة تحض على التيسير على المعسر أو التجاوز عنه، ومنها مارواه الامام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه أنه قال:

- «كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه إذا جئت معسراً فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا، فلقي الله فتجاوز عنه».

ويروي الامام أحمد في مسنده عن حذيفة رضي الله عنه:

- «أن رجلاً أتى الله عزّ وجل به فقال: ماذا عملت في الدنيا؟ فقال الرجل: ماعملت من مثقال ذرة من خير أرجوك بها، فقالها ثلاثاً، وقال في الثالثة: أي رب، كنت أعطيتني فضلاً من المال في الدنيا فكنت أبايع الناس، وكان من خلقي التجاوز، فكنت أيسر على الموسر وأنظر المعسر، فقال الله عز وجل: نحن أولى بذلك منك تجاوزوا عن عبدي فغفرله» (رواه أحمد).

وعن أبي اليسرقال: سمعت رسول الله عظي يقول:

- «من أنظر معسراً، أو وضع عنه أظله الله في ظلمه يوم الاظل إلا ظله» (رواه الامام مسلم). وعن أبي قتادة قال: سمعت رسول الله عليه يقول:

- «من نقّس عن غريمه أومحا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة». (رواه أحمد والدارمي).

وهكذا فإن التصدق على المعسرهو من الفضل الذي يحض عليه التشريع الإسلامي لما له من آثار طيبة على التعامل بين الناس.

عليها مايقدر عليه من الاحسان، مصداقاً لقوله عليه:

«ليس الشديد بالصرعة، ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» (متفق عليه).

وقد وصف الله عباده المتقين بأنهم أولئك:

﴿الذين ينفقون في السراء والضرّاء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾ (آل عمران ١٣٤).

فهؤلاء المتقون الذين يسارعون إلى مغفرة من ربهم وجنة عرضها السهاوات والأرض، ينفقون في الشدة والرخاء، والمنشط والمكره، والصحة والمرض، وفي جميع الأحوال، سراً وعلانية، لايشغلهم شاغل عن طاعة الله والالتزام بأوامره والإحسان إلى خلقه بأنواع البر، وأنهم إذا ما أخذهم الغيظ وثاربهم كظموه وأخفوا بوادره فلم ينفعلوا، أي لم يتركوا للشيطان عليهم سبيلا، بل أرغموا أنفه فسارعوا بالعفوعمن أساء إليهم، لأن من كظم غيظاً وهو قادر على إنفاذه، ملأ الله جوفه أمناً وإياناً.

وإضافة إلى حبس النفس عن الانتقام، فإنهم يعفون عمن ظلمهم في أنفسهم، فلا تبقى في أنفسهم موجدة على أحد. وهذا من أكمل الأحوال، ولهذا قال رب العالمين: ﴿والله يحب المحسنين﴾، فهذا من مقامات الإحسان، أي من مقامات الفضل الذي يتحلى به أمثال هؤلاء المتقين.

وقد ورد في الحديث قوله ﷺ:

- «ثلاث أقسم عليهن:

## ٤– الذين يدرؤون بالحسنة السيئة

إن هذه الصفة التي يصف رب العالمين عباده المتقين بها لا تخرج عن كونها من مكارم الأخلاق التي يحض الإسلام على التخلق بها، وهي من صفات الفضل التي اتصفت بها هذه الشريعة السمحاء.

يقول رب العالمين في سورة الرعد:

﴿للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم مافي الأرض جميعاً ومثله معه لاقتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد. أفمن يعلم أنها أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنها يتذكر أولو الألباب. الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق. والدذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب. والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرؤون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار. جنات عدنٍ يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب. سلام عليكم بها صبرتم فنعم عقبى الدار﴾ (١٨ - ٢٤).

إن هذه الصفات لايتخلق بها إلاالذين استجابوا لربهم وأخذوا أنفسه بالالتزام بأوامره اجتناباً ونهياً، فهم عن أحسن لنفسه

ندبتهم إلى تحقيق الفضل لتكون عاقبتهم ماوعدهم الله سبحانه، وان وعده حق، وهو أصدق القائلين.

ثم إن هذه الصفات لاتقتصر على أصحابها، وإنها تتعداهم إلى من يتعاملون معهم ويلقون منهم هذه السهاحة وهذه البشاشة مع سعة الصدر ورحابته.

إن هذه الأوصاف تنعكس على من يتعاملون معهم فيتأثرون بهم، ويعاملون غيرهم بمثل هذه المعاملة فيعم الجميع البشر، وينقلب المجتمع بأسره إلى ما أراده الله لهم من خير فيحققون وصف الله لأسلافهم:

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (آل عمران ١١٠).

وانظر إلى هذا التوجيه الكريم من الرسول عَلَيْ لمن جاءه يستفتيه في مقابلة السيئة بمثلها في حديث رواه الامام الترمذي عن مالك بن فضالة قال:

«قلت يارسول الله: السرجل أمرُّبه فلا يقريني ولا يضيفني، فيمربي أفأجزيه؟ قال: لاأقرِهِ».

ويروي الامام الترمذي عن أبي هريرة مايفيد تجنب المقابلة بالمثل في قوله عَلَيْكُم :

«أدّ الأمانة إلى من أئتمنك ولا تخن من خانك».

وما بعد هذا التوجيه الكريم من ارتفاع عن مجاراة الفعل السيء، من توجيه، وهذا ماتدعو إليه الشريعة وترفع درجات من يأخذ به.

#### الفصل الثالث :

## صدقة التطوع

الصدقة ما تصدقت به على الفقراء، أو ما أعطيته في ذات الله للمحتاجين.

والصدقة مشتقة من الصدق، أي أن تصدق في عطائك، وأن يكون خالصاً لوجه الله تبارك وتعالى، ليس فيه منة أو أذى.

ولذلك قال رب العالمين:

﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم يتبعون ما أنفقوا مناً ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم. ياأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ﴾ (الآيات ٢٦٢-٢٦٤ من سورة البقرة).

والصدقة تعني أيضاً الزكاة المفروضة لقوله تعالى:

﴿إنها الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم (سورة التوبة الآية ٢٠).

والزكاة محددة المقدار، وهي فريضة في مال المسلم متى زاد على النصاب، أما الصدقة في أوسع سبل الإنفاق لأنه لاحدود لها، وقد

سبق ذكره، أما فعل الخيرات فهي دعوة الله لعباده من لدن خلق آدم حتى بعثة رسولنا الكريم محمد عليه الصلاة والسلام، يقول الله تعالى:

﴿ فاستجبنا له وهبنا له يحي واصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين ﴾ (سورة الأنبياء الآية ٩٠).

ويقول تبارك وتعالى:

﴿إِن الذين هم من خشية ربهم مشفقون. والذين هم بآيات ربهم يؤمنون. والذين هم بربهم لايشركون. والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلةٌ أنهم إلى ربهم راجعون. أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون. ولانكلف نفساً إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لايظلمون ﴾ (سورة المؤمنون الآيات ٥٧-٢٢).

وقد صنّف الله سبحانه عباده على ثـلاث درجات، جعل أعـلاها درجة السابق بالخيرات، وذلك في قوله جل وعلا:

﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير (سورة فاطر الآية ٣٢).

والصدقة، أي صدقة التطوع، يعتبرها الله سبحانه قرضاً له من عباده، وهو الغني عن العالمين، فضلاً منه ورحمة، وتشجيعاً منه لعباده على فعل الخير في هذه الحياة الدنيا، ليعود نفعها على الناس أجمعين، ومن جملتهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات، يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ وأقيموا الصلاة وآتـوا الزكاة وأقرضـوا الله قرضاً حسناً وماتقدموا ١٠٧

بصدقة انبسطت عنه، وجعل البخيل كلها همّ بصدقة قلصت وأخذت كل حلقه بمكانها»(١).

والحض على الإنفاق في سبيل الله أمر توسع فيه الإسلام فلم يترك مجالاً لعمل الخير إلا وشجع عليه، ولوكان زهيداً، وهذا الحديث التالي يصور لنا ذلك بدقة وشمول:

"عن جرير قال: كنا عند النبي على في صدر النهار، فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النهار (٢)، عليهم العباء والصوف، عامتهم من مضر، قال : فرأيت وجه رسول الله على يتغير لما رأى بهم من الفاقة، ثم قام فدخل فأمر بلالاً، فأذن وأقام ثم خرج، فصلى ثم خطب، فقال : فياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة (النساء ١ إلى آخر الآية. ﴿اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد ﴿(الحشر ١٨ إلى آخر الآية، يتصدق الرجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع بره، قد كادت كفّه تعجز عنها، بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من ثياب وطعام، ورأيت وجه رسول الله على يتهلل كأنه مذهبة، ثم قال:

«من سن في الإسلام سنة حسنة يُعمل بها من بعده كان له أجرها وأجرمن عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، ومن سن في الإسلام سنة سيئة يعمل بها من بعده، كان عليه وزرها ووزرمن عمل بها من غير أن ينقص شيئاً» (رواه الامام مسلم).

<sup>(</sup>١) الجنة: من الحديد، هي الدرع. قد اضطرت ايديها: حبستها.

 <sup>(</sup>٢) مجتابي النار: أي لابسي الأزرمن صوف مخططة ، والنهار: كل شملة مخططة من مآزر الاعراب .

#### الفصل الرابع:

### من أبواب هذا الفصل :

- الوقف أو الصدقة الجارية :
  - من الناحية الاقتصادية .
    - من الناحية التعليمية .
    - صلاح الفرد والمجتمع .
  - بداية الوقف وانتشاره .
- شهول الوقف لمختلف وجوه البر .

#### الفصل الرابع :

# الوقف أو الصدقة الجارية

إن من أبواب الفضل التي تفضل الصدقة الفورية الصدقة الجارية أو (الوقف)، لأن هذه الصدقة ذات أثر خيّر مستمر ما أحسن القائمون عليها الانتفاع بها واستثهارها.

وهي وإن كانت من أبواب الصدقات الخيرية، ولكنني أحببت إفرادها بالبحث، لأن لها مميزات خاصة بها يجدر بالقاريء الاطلاع عليها.

«يتبع الميت ثلاثة: فيرجع اثنان ويبقى واحد. . يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله» (رواه الامام مسلم).

و إن من عمله الذي لا ينقطع ثوابه: الصدقة الجارية . . مصداقاً لقول الرسول عليه :

«إذا مات الإنسان انقطع عمله إلامن ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوله» (رواه الامام مسلم).

المستمر، هو: العلم الذي ينتفع به. وهذا أمر ملموس ومتحقق، لأن العلم هو ثمرة الجهد الذي بذله العلماء في تقريبه إلى الناس، وهو التراث الخالد الذي ورثوهم إياه، والعلماء ورثة الأنبياء. والعلم لايأتي إلا بالتعلم والتعليم. والتعلم لابد له من معلم أو كتاب يرجع إليه، وإن التراث العلمي الذي بين أيدينا يشهد لعلمائنا بهذا الفضل الكبير الذي خلد ذكرهم، وضمن لهم استمرار الأجر باستمرار الانتفاع من علمهم.

و إننا نجد الترابط بين العلم والصدقة الجارية في كثرة ماهو موقوف من العقارات على طلاب العلم وعلى أغراضه . حتى إن كثيراً من العلماء وقفوا كتبهم وتآليفهم على طلبة العلم ابتغاء الأجر الدائم . . وإن كثيراً من الأغنياء اقتنوا الكتب ووقفوها ، ووقفوا عليها مايضمن استمرار النفع مها .

و إن التاريخ الإسلامي مليء بالشواهد التي تشير إلى وقف مكتبات كاملة بموجوداتها جميعها، مع توفير السكن والغذاء لطلاب العلم، طوال إقامتهم فيها، للاغتراف من منابعها وكنوزها.

وأما الأمر الثالث، وهو الولد الصالح الذي يدعو لوالديه، فلا يقل أهية عما سبقه، لأن صلاح الفرد يؤدي إلى صلاح المجتمع، ومن صلاح الفرد مسارعته في الخيرات والميراث، والدعاء بالخير للوالدين، لا يقتصر على شخص الولد الصالح، وإنها يتعداه إلى كل من لمس صلاح هذا الولد، وترحم على والديه اللذين أحسنا تربيته. . فتضاعف أجر الوالدين تبعاً لتضاعف الأثر الذي يتركه هذا الولد الصالح في مجتمعه حباً أو مبتاً.

ويحسن بنا ان نستعرض أثر هذه الأمور الثلاثة في المجتمع لأنها آثار

وهذه من مزايا الإسلام التي سبق بها دعاة العلم في العصور المتأخرة. . فكانت النهضة العلمية التي ظهرت على أيدي العلماء المسلمين في القرون الأولى للهجرة، نهضة إنسانية تقوم على النفع الذي هو هدف العلم وثمرته، ولا تفرق بين شعب وآخر باعتبار ان الناس عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله.

كما كانت هذه النهضة مفتاح النهضات العلمية المتعاقبة، اعترف بها منصفوهم، وبقيت معالمها خالدة في الكنوز العلمية الموزعة في مكتبات العالم وفي الآثار العمرانية التي تشهد على ما توصلت إليه هذه الخضارة الإسلامية الإنسانية. . فإن قصّر الخلف في استمرار حمل هذه الرسالة، والنهوض بها إلى المستوى المنشود، فإن هذا التقصير لا يمس تعاليم الإسلام بشيء، لأنها تعاليم خالدة تكفل لمن يأخذ بها الارتفاع إلى العلى مستوى يمكن ان تصل إليه جهود العلماء.

وقد كان العلم مقروناً بالبذل من العلماء أنفسهم ومن أولياء أمور الأمة وأثريائها . وكانت المؤسسات العلمية تموّل من عائدات الخيرات الموقوفة عليها، ومن التبرعات الفردية . . أو من المخصصات الدائمة التي ترصدها الدولة لضمان حسن أداء رسالتها واستمرارها . .

وإن أثر العلم في المجتمع لا مجال لنكرانه. . ولهذا كانت الدعوة إلى التزود منه موجهة من الله سبحانه وتعالى إلى رسوله بقوله: ﴿وقل ربّ زدني علماً ﴾ وهذه دعوة عامة وليست خاصة به ، ﷺ .

و إن انتشار العلم النافع بين أفراد الأمة، والتزود منه، يرتفعان بمستواها إلى المنزلة التي انطلقت منها بشهادة الله سبحانه في قوله الكريم: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾.

اليوم يـ وم سبت. فقال: لاسبت، وأخـ ند سيفه وعدته وقـ ال: إن قتلت فهالي لمحمد يصنع به مايشاء، ثم غدا فقاتل حتى قتل.

فقال رسول الله ، على: مخيرية خيريهود. ثم جعل أمواله أوقافاً. وكانت سبع حوائط. فعمّ نفعها ، بعد أن كان مقتصراً على مالكها. وبذلك وضع الرسول على أول لبنة في هيكل هذه المؤسسة الخيرية الاقتصادية العامة ، التي أطلق عليها فيها بعد اسم الوقف.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أبوطلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب شيء إليه من أمواله «بيرحاء»، وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله عليه يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب.

قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: ﴿ لن تنالوا البرحتى تنفقوا مما تحبون ﴾ ، قام أبوطلحة إلى رسول الله على فقال: يارسول الله ، إن الله تبارك وتعالى يقول: لن تنالوا البرحتى تنفقوا مما تحبون ، وان أحب أموالي إلى «بيرحاء» وأنها صدقة لله أرجوبها برها وذخرها عند الله ، فضعها يارسول الله حيث أراك الله . قال: فقال النبي على : «بخ ، بخ ، ذاك مال رابح ، وقد سمعت ماقلت ، وإني أرى ان تجعلها في الأقربين . فقال أبوطلحة : أفعل يارسول الله ، فقسمها أبوطلحة في أقاربه وبني عمه . » (رواه الامام البخاري) .

وكان هذا أول وقف أهلي، نتج عن دعوة الله عباده المؤمنين إلى المسارعة إلى الإنفاق من أطايب أموالهم، أي مما يحبون.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

أصاب عمر أرضاً بخير، فأتى النبي، عليه يستأمره فيها، فقال:

وقد كان من الأوقاف ماهو مخصص للعاجزين عن الحج، فيعطى لمن يحج عن الرجل منهم كفايته. وما هو مخصص لتجهيز البنات إلى أزواجهن، وهن اللواتي لاقدرة لأهلهن على تجهيزهن. وما هو مخصص لفكاك الأسارى من المسلمين، ولأبناء السبيل المنقطعين، يعطون منها مايأكلون، ويلبسون ويتزودون حتى الوصول إلى بلادهم. ومنها ما هو مخصص للحيوانات التي تخلى عنها أصحابها، لقلة نفعها أو لعجزها عن الانتفاع منها، تعيش في مراعي وأماكن تجد فيها العلف والماء إلى أن تموت، ومنها ما هو مخصص لشراء بدل الأواني التي كسرت بأيدي الخدم، فيحصلون على بديلها ويعودون به إلى أسيادهم لاتقاء غضبهم عليهم. . إلى غيرذلك من أعمال البروالخير.

#### شهول الوقف لمختلف وجوه البر:

قلنا إن الصدقة الجارية تمتازعن الإنفاق الفوري، بأنها مستمرة النفع، لاستمرار وجود عينها صالحة للاستثمار. . وأنها ذات أثر اقتصادي لاستمرار نفعها المادي مما هو محبوس لمصلحتها .

ولهذا تسابق الخيرون إلى عمران المساجد ومدها بها يصلح لها من فرش ومياه وسكن للقائمين عليها . . ووقف دور ومحلات وأراض زراعية صالحة للاستثمار ليعود ريعها على استمرار صلاح عينها ، ولتغطية نفقات المتفرغين لها ، وما هي بحاجة إليه من إنارة وفرش ونظافة وغيرذلك . .

وان معظم المساجد في العالم الإسلامي هي وقف أو موقوف عليها،

#### الفصل الخامس :

### من أبواب هذا الفصل :

- العالمة مع الأعداء .
- ا– العدالة مع الأعداء .
- ٢− التجاوز عن إساءات أعداء الله.

#### الفصل الخامس :

# العماملة مع الأعداء ا– العدالة مع الأعداء

العدالة مطلوبة، - كما سبق ذكره- مع النفس ومع الآخرين، ومن هؤلاء: الأعداء الذين يناصبون المسلمين العداء ويتربصون بهم الدوائر، والذين لايرقبون في المسلمين إلاَّ ولا ذمة. (الإلَّ : القرابة. والذمة: العهد).

وقد أمرالله سبحانه أن تكون معاملة المسلمين لأعدائهم معاملتهم لأنفسهم، أي أن لا يخرجوا عن حدود العدالة، ولا يقابلوا سوء التصرف بمثله، ولو كان الأصل جزاء سيئة سيئة مثلها، أي ان العدل قائم في القصاص وفي الماثلة في استيفاء الحق.

وأبرز مثل على ذلك ماحصل من تمثيل في قتلى المسلمين في غزوة أحد، وبخاصة مافعلوه بحمزة رضى الله عنه.

يقول ابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ) عما وقع من تمثيل بقتلى المسلمين في غزوة أحد: (ووقعت هند وصواحباتها على القتلى يمثلن بهم، واتخذت هند من آذان الرجال وآنافهم خدما (خلاخل) وقلائد، وأعطت خدمها (خلاخيلها) وقلائدها وحشيا، (قاتل حمزة)

الإسلام لمعتنقيه بالاكتفاء بالقتال ومايتطلبه من جلاد ونزال وجرح وقطع وقتل . . ولكن دون تعذيب أو تمثيل ، وأن يتجنبوا قتل من لايقاتل من النساء والصبيان والشيوخ والرهبان والمرضى . .

وفي قوله تبارك وتعالى:

﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ (سورة البقرة الآية ١٩٤).

إن الاعتداء على المسلمين في الشهر الحرام يوجب عليهم ان لا يمنعهم ذلك من الرد على المعتدي بمثل عدوانه، لأن من تجاوز حرمة هذا الشهر، فهو المتسبب بأن يعامل بالمثل، وقد ورد لفظ (الحرمات) بالجمع، لوقوع الاعتداء في الشهر الحرام وفي البلد الحرام والمسلمون في لباس الاحرام.

ولا يصح أن يقع الاعتداء، ولو في مثل هذه الحرمات الثلاث، وأن يسكت المسلمون عنه، لأن معنى ذلك هو الذل والاستكانة، والله سبحانه لا يرضى لعباده الذل، وهو القائل: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾، ولهذا أجاز لهم رب العالمين رد العدوان بمثله مع الأخذ بالتقوى.

وإن توجيه المسلمين إلى الأخذ بالتقوى يفيد عدم الإفراط في رد العدوان فيها إذا تحقق للمسلمين التمكن من أعدائهم، لأن التمكن من العدو، مع تحقق العدو من تغلب المسلمين عليهم وأنهم اصبحوا تحت رحتهم، يعطي للعفو وللتجاوز أثره على نفسية المغلوب، وأن الغالب على تمكنه منه، تجاوز عنه ولم ينتقم منه.

دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون الآية ٩ من السورة السابقة .

إن هذه الآية جاءت والمسلمون مضطهدون وملاحقون من أعدائهم المشركين، فحذّرتهم من أن يتولوهم وهم على هذه الحال، وقد افتتح الله هذه السورة (سورة الممتحنة) بقوله:

﴿ ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بها جاءكم من الحق يخرجون الرسول و إياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بها أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل. إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء ودوا لو تكفرون ﴾.

ومن هذا الافتتاح يتأكد لنا أن الله سبحانه يحذر المؤمنين من موالاة المشركين وهم في شدة معاداتهم لهم، لأن المعركة لما تنته بعد، فهم إذن في حرب مع المشركين، وإن موالاتهم وهم في مثل هذه الحال، كأنه تآمر ضد المسلمين ولايليق بالمسلمين أن يفعلوا ذلك.

أما إذا لم يكن بين المسلمين والمشركين قتال، فإن الدعوة تكون بالحسنى، حتى وإن استمر المشركون أو الكفار على ضلالهم. وهذا ما نجده في قوله تعالى في سورة الجاثية:

﴿قُلُ لَلَـذَينَ آمنوا يَغْفُرُوا لَلَّذِينَ لَايرجُونَ أَيَامُ اللهُ لَيَجْزِي قُـوماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ. مَـن عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون ﴾ )(الآيتان ١٤/ ١٥).

إن توجيه الله سبحانه لعباده المؤمنين بأن يغفروا لمن أساء إليهم من

#### الفصل السادس :

## مع الزوجات والأولاد

يقول الله تبارك وتعالى محذراً وموجهاً في علاقة الإنسان مع زوجه وأولاده:

﴿ ياأيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإنّ الله غفور رحيم. إنها أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجرعظيم. فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون. إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم. عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم (سورة التغاين ١١٨٠).

إن الخطاب في هذه الآيات للذين آمنوا، والزوجات والأولاد، هم زوجاتهم وأولادهم، وعلى الأغلب لا يكون هولاء إلا تحت رفرف الإيهان ورعايته، غير أن بعضهم يكون سبباً في أن يحول دون وفاء النوج أو الولد بها عليه من حقوق تجاه الآخرين، مثل صلة الرحم وحسن الجوار وقضاء الحاجات. لأن شدة المحبة للزوجة والأولاد يجعل تعلق الرجل بهم أسيراً لطلباتهم وحريصاً على تنفيذ رغباتهم، إشفاقاً عليهم من أن يخالف لهم رغبة، أو أن يحول دون تحقيق طلب، فلايستطيع من حبه لهم إلاان يعطيهم، ولا يحكم العقل في نتائج مايرغبون فيه. .

وعندما يصحو الرجل على نفسه يشعر بأنه وقع في خطأ ماكان له

#### أجرعظيم،

ولايرد هنا ذكر للزوجات، لأن أثرهن أقل من أثر الأولاد. . فالأولاد يأخذون كنية أبيهم وينسبون إليه على كل حالاتهم، أما الزوجات فقد يبتعد عنهن بالطلاق. .

ولفظ (إنها) يأتي للحصر والتأكيد، وهذا يكون فيها إذا لم يراع الإنسان أوامر الله فيها استخلفه من مال، وفيها وهبه من أولاد.

والمال والأولاد لهم فتنتهم وتأثيرهم على تصرفات الإنسان، وقد ورد التحذير من إغرائهم واتخاذهم تفاخراً وتكاثراً، لكي لا يكونوا سبباً في البعد عن الله وعن ذكر آلائه، فقال سبحانه.

﴿ ياأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ﴾ (من سورة المنافقون).

ثم يعقب سبحانه هذا التحذير بالأمر بالإنفاق من رزقه الذي رزقه عباده من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله، فيتمنى الإنسان أن يمهله ربه ليتدارك مافاته من خير، ولكن هيهات: ﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعةً ولا يستقدمون ﴾ (سورة الأعراف الآية ٣٤) فيقول سحانه:

﴿ وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصّدق وأكن من الصالحين. ولن يؤخرالله نفساً إذا جاء أجلها والله خبيربها تعملون ﴾ (الآيتان من سورة المنافقون رقم ١٠ و١١).

والمال والأولاد أمانة في يد راعيها، وعليه هـ و المحافظة عليهــا قدر

#### الفصل السابع :

## التكافل وآثاره الاجتماعية

١ - ومن أبواب الفضل التي يحض عليها الإسلام وشريعته السمحة التكافل الذي يتجلى في عطف القوى على الضعيف، والغني على الفقير، والقادر على المسكين واليتيم. . وأن لا يكون في ذلك منة ولا أذى، كي لا يضيع فضلهم عليهم.

وإن كلمة التكافل من الألفاظ التي تفيد اشتراك أكثر من واحد في تحقيق هذا المعنى الذي تتضمنه هذه الكلمة ، كالتعاون والتآزر والتناصح . .

والكفالة في حدّ ذاتها تعني ضهان إنسان بهاله أو بعمله أو بشخصه لشخص آخر أو لجهة أخرى . . وقد وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة آل عمران :

﴿ وأنبتها نباتاً حسناً وكفلها زكريا ﴾ (الآية ٣٧).

وفي قوله تعالى أيضاً في سورة القصص:

﴿ فقالت هل أدلكم على أهل بيتٍ يكفلونه لكم ﴾ (الآية ١٢).

وفي هاتين الآيتين يرد المعنى بضم المكفول إلى من يكفله ليقوم بتربيته وتعهد شأنه، وهذا المعنى ورد أيضاً في قوله رسي :

منهم أو ابتغى دسيعة ظلم (١) أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين. وإن أيديهم عليه جميعاً، ولوكان ولد أحدهم، ولايقتل مؤمن مؤمناً في كافر، ولاينصر كافراً على مؤمن، وإن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم، وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس (٢).

إن هذا النص يؤكد لنا أن المهاجرين والأنصار- ومن دخل معهم في دين الله- أصبحوا أمة واحدة بعد أن كانوا متباعدين بالنسب والولاء، وأصبحت ذمتهم واحدة ويجير عليهم أدناهم، وأنهم يد على من سواهم مها كانت قرابته، وأن بعضهم موالي (نصراء) بعض دون الناس، أي أنهم يتناصرون في السراء والضراء، فيعطون الديات ويأخذونها، وكذلك يفكون أسراهم، ويقومون بوفاء الدين عن الغارمين، كل ذلك بالتكافل والتضامن فيها بينهم، لأنهم إخوة في الله.

وبهذه المعاني تشكلت منهم الأمة المسلمة، وبالاستناد إلى هذه المعاني انطلقت الدعوة الإسلامية بين الناس.

وكذك نلمس معنى التكافل المادي والمعنوي في حديث الأشعريين الذين يقول عنهم المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: فهم مني وأنا منهم لأنهم يتآزرون في السراء والضراء، فيكونون مجموعة واحدة لاينفرد واحد منهم عن الآخر.

«إنَّ الأشعريين كانوا إذا أجدبوا أو أرملوا جمعوا ماعندهم من زاد واقتسموه بينهم بالسوية فهم مني وأنا منهم»(٣).

<sup>(</sup>١) دسيعة ظلم: اعطية تدفع على سبيل الظلم.

<sup>(</sup>٢) من كتاب (سيرة ابن هشام) ج ٢ ص١١٣.

<sup>(</sup>٣) متفق عليه .

وواجب على الدولة من الناحية الجماعية، لأن هذا الفرد الذي قصرت به إمكاناته، له حق على أفراد مجتمعه في أن يعيش كريها مثلهم، لايشعر بمذلة أو انتقاص، مادام لم يصدر عنه ما يوجب المؤاخذة، ولم يتقاعس عن الأخذ بالأسباب، وهذا من الناحية المادية...

غيرأن الفرد المسلم في مجتمعه ولوزلت به قدمه ، وانحدرنحو الغواية ، فإن النظرة إليه هي نظرة شفقة ورحمة ، لانظرة احتقار وشهاتة وهجران ، تحاول أن تجد له العلاج المادي أو النفسي لتنتشله مما هو واقع فيه ، كمن تنزلق به قدمه ، أو يصدمه شيء ، أو يقع في حفرة فهل يترك على حاله أم أنه يجد من يسارع إلى تقديم العون لإنقاذه من هذه الحالة? وكذلك من زلت به قدمه من الناحية المعنوية فإنه سيلقى نفس المبادرة إلى المساعدة لانتشاله مما هو فيه .

وإن أبرز مايصف هذا التعاون والتناصر ضد المفاسد المعنوية والعجز المادي قول الرسول ﷺ:

«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»(١) بتهاسكه وتعاونه وتناصره بحيث لايترك مكاناً لضعف إلا سارع إلى ترميمه وإحاطته بها يكفل استمرار سلامته، لأن سلامة الفرد من سلامة المجموع، فإذا مادبّ الوهن إلى لبنة من لبنات الهيكل العام للمجتمع ولم ينتبه إليها أحد، أو لم يقم بواجبه نحو نفسه في تدارك هذا النقص وسد هذه الثغرة، فإن البلاء سيعم دون أدنى ريب بالجميع عاجلاً أو آجلاً.

ولهذا شبّه الرسول الأعظم تآزر المؤمنين فيها بينهم بالبنيان المتهاسك يشد بعضه أزر بعض باستمرار وتعاضد.

<sup>(</sup>١) متفق عليه .

عند الاقتضاء وفي حالة الأزمات، وعندها يعرف المجتمع المتهاسك من غيره، ويقطف ثهار تكافله وتآزره في أيام الشدة والضيق.

وإن المسارعة إلى مديد العون إلى من هو في حاجة إليه تكسب وده ونصرته، في وقت قد يكون هو فيه أفضل حالاً مما أصبحت عليه، وهذه المسارعة في مديد العون عند الحاجة تمتص النقمة، من المغلوب على أمره، عن مجتمعه الذي لم يتخل عنه في ساعة العسرة، وتتركه يعيش في اطمئنان وأمان من أنه إذا قصّرت به الأسباب، فإن له في إخوانه من يرتفع به إلى المستوى اللائق به، وكأنه لم ينقصه شيء من حاجياته التي كان يوفرها لنفسه قبل ان يعجز عن ذلك، أو تحول دونه أسباب لايد له فيها.

أما إذا كان هذا الفرد في أصله عاجزاً عن الكسب لسبب من الأسباب، فإن مدّ يد العون إليه بها فيه الكفاية تنقذه من شعور العجز، وتنتشله من الأفكار السوداء التي يوسوس له بها شيطانه . .

فالتكافل في مدلوله يجعل التعاون بين أفراد المجتمع بعضهم مع بعض أمراً مسلماً وحقيقة واقعة لاتحتاج إلى بيان، لأن شعور الفرد بالنسبة لغيره، هو شعور غيره بالنسبة له، فهم وإن تعددوا في المجتمع، ولكنهم كالجسد الواحد الذي يتكون من أعضاء عدة، لكل عضو نشاطه وأهميته، وكل عضو متصل بالعضو الآخر والأعضاء الأخرى بوحدة الشعور والاحساس والمصير.

ولهذا فإن اختلاف مكانة كل فرد في المجتمع لا تعدم الشعور فيما بينهم، لأن كل واحد منهم متمم للآخر، ويؤدي دوراً لايؤديه سواه، أو لايغني عنه آخر. .

#### الفصل الثامن :

### *هن أبواب الفصل :*

- ا– الإحسان .
- ٦– أن تحسن إلى من أساء إليك .
- ٣– أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.
  - ٤– الإحسان في كل شيء .
    - 0— أن تحسن إلى جارك .
      - ٦– الإحسان للوالدين .

#### الفصل الثامن:

## الإحســــان

لم أقف في غير الدين الإسلامي على مفهوم يقارب في شموله وعمومه مفهوم الإحسان، فهو في الحقيقة خلق إسلامي متميز، وكلمة الاحسان تدل على معان جليلة، فهي:

## أولًّا: ان تحسن إلى من أساء إليك:

إن هذه الكلمة تتجاوز المعاملة بالمثل أورد الجميل أو الشكر على صنيع سابق، وترتفع بالمسلم إلى أن يحسن إلى الناس، ولولم يسبق له منهم الإحسان، بل تصل إلى مرتبة أعلى وهي مقابلة الإساءة بالإحسان، وصدق الله العظيم:

﴿ ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بها يصفون ﴾ (سورة المؤمنون الآية ٩٦)

وهذا خطاب للرسول على أرشده فيه ربه سبحانه إلى الترياق النافع في مخالطة الناس، وهو الإحسان إلى من يسيء إليه ليستجلب خاطره فتعود عداوته صداقة وبغضه محبة (١).

<sup>(</sup>۱) تفسیرابن کثیرج۳ ص۲۵۵.

جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب. سلام عليكم بها صبرتم فنعم عقبى الدار (سورة الرعد الآيات ٢٢-٢٤).

والرد على السيئة بالحسنة أمر لا يستطيع تحمله والإقدام عليه إلا من أوتي صبراً جميلاً وحظاً عظيهاً، لقوله تعالى في ختام الآية التي يأمر فيها المسلم بأن يدفع بالتي هي أحسن:

﴿ومايلقاها إلاالذين صبروا ومايلقاها إلاذوحظٍ عظيم ﴾.

ويصف رب العالمين من آمن من أهل الكتاب بمحمد عليه وتحملوا عنت قومهم وبهتانهم بهذا الوصف الحميد فيقول سبحانه:

﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون. وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين. أولئك يؤتون أجرهم مرتين بها صبروا ويدرؤون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لانبتغي الجاهلين (سورة القصص آيات من ٥٢-٥٥).

ودفع السيئة بالحسنة لايكون إلا مع الصبر وتحمل الأذى، وبذلك ترتفع مرتبة الصبر إلى هذه الدرجة التي توصل المتعلق به إلى مراتب أولي العزم، لقوله تعالى:

﴿ ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ (سورة الشورى الآية ٤٣).

وقد قرن الله سبحانه وتعالى الصبرمع الإحسان في أكثر من آية ، وجعل من يصبر من المحسنين فقال تعالى : افترض نفسك أنـك تعمل تحت إشراف مخلوق، وله عليـك سلطة هو يراقبك و يتابع عملك بنفسه فكيف تكون حياله؟

إنك لاشك ستحرص على أن تؤدي عملك على أحسن وجه وأكمله، ضمن حدود استطاعتك.

ولما كان الله سبحانه وتعالى هو الرقيب علينا، وهو المطلع على خفايا نفوسنا، وهو الذي لا تغيب عنه شاردة ولا واردة، وهو السيد المطاع في كل شيء، لذلك كان الاحسان بهذا المعنى إحساناً لنفسك أيها الإنسان - كي تتجنب غضبه وتتقي عذابه.

والله سبحانه وتعالى يقول:

﴿إِن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن اسأتم فلها ﴾ (سورة الاسراء الآية ٧) .

والله سبحانه وتعالى لم يتعبدنا بالشقة، وإنها تعبدنا بما فيه استطاعتنا وقدرتنا، لقوله جل وعلا:

﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٨٦).

فالتأكد دوماً من ان الله سبحانه وتعالى رقيب على الإنسان وهو معه أينها كان، يجعله في تقوى مستمرة، وفي احسان مستمر لنفسه وللناس أجعبن.

ومن حيث إن الإنسان تعترضه نوازع الشيطان فينحرف عن الصراط المستقيم فقد فتح الله له باب التوبة والمغفرة حتى يرجع إلى ربه معترفاً بذنبه ونادماً على مافرط في حق نفسه.

والتوبة الصادقة تمحو الذنوب . . وصدق الله العظيم :

﴿ فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم ﴾ (سورة المائدة الآية ٢٩).

ويروى عنه ﷺ قوله:

عذَّبتْ امرأة في هرة حبستها حتى ماتت فدخلت النار، لاهي أطعمتها وسقتها إذ حبستها ولاهمي تركتها تأكل من خشاش الأرض» (متفق عليه).

وإن رجلًا دخـل الجنة بسبب إحسانه إلى كلب، حتى قال عليه: «في كل كبد رطبة أجر»، وتمام نص الحديث هو التالي:

«بينها رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يأكل الشرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان قد بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى، فسقى الكلب فشكرالله له فغفرله. قالوا: يارسول الله إن لنا في البهائم أجرا؟ فقال: في كل كبد رطبة أجر». وفي رواية للامام البخاري: فشكرالله فغفرله فأدخله الجنة.

وفي رواية أخرى للبخاري ومسلم: «بينها كلب يطوف بركية قد كاد يقتله العطش إذ رأته بغي من بغايا بني اسرائيل فنزعت خفها وأوثقته بخمارها فاستقت له فسقته فغفر لها به».

وعن هشام بن زيد بن أنس بن مالك قال:

دخلت مع جدي أنس بن مالك رضي الله عنه دار الحكم بن أيوب، فإذا قوم نصبوا دجاجة يرمونها، فقال أنس: نهى رسول الله عليه ان تصبر البهائم. (أي أن تمسك، وتجعل هدفاً يرمى إليه حتى تموت).

وعن سعيد بن جبيرقال: مَرَّابن عمر بفتيان من قريش قد نصبوا طيراً وهم يرمونه، وقد جعلوا لصاحب الطيركل خاطيَّة من نبلهم، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا، فقال ابن عمر: من فعل هذا؟ لعن الله من فعل 101

"والله لايؤمن، والله لايؤمن، والله لايؤمن، قيل: ومن يارسول الله؟ قال: الذي لايأمن جاره بوائقه».

وهي مبالغة تنبيء عن تعظيم حق الجاروأن الإضراربه من الكبائر..

ومن الإحسان إلى الجار: السلام عليه عند لقائه، وطلاقة الوجه عند التحدث إليه، وتفقد حاله بالسؤال عنه في حال غيابه. ومعاونته فيما يحتاج إليه، وكف أسباب الأذى عنه، على اختلاف أنواع ذلك حسية كانت أو معنوية . . وأن يهدي إليه فيما إذا طبخ أو ذبح أو غير ذلك من أسباب زيادة التواد والتحابب فيما بينهم . .

وفي حديث جامع لرسول الله عليه عبيب به معاذ بن جبل رضي الله عنه عندما سأله، ماحق الجارعلى الجار؟:

«قال: إن استقرضك أقرضته، وإن استعانك أعنته، وإن مرض عدته، وإن احتاج أعطيته، وإن افتقر عدت عليه، وإن أصابه خير هنيته، وإن احتاج مصيبة عزيته، وإذا مات اتبعت جنازته، ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلابإذنه، ولا تؤذيه بريح قدرك إلاأن تغرف له، وإن اشتريت فاكهة فاهد له، وإن لم تفعل فأدخلها سراً ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده». (من كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١٠ ص ٤٤٦).

المحرمات من الكبائروهـ ذا يفيد أن عـ دم الإحسان إليهما هـ ومن أشـ د المحرمات التي ينهى عنها الإسلام، ويشـ دد في هذا النهي، لذلك قال عليه الصلاة والسلام:

«ألاأنبئكم بأكبرالكبائر؟ ثلاثاً، قالوا: بلى. قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئاً، ألا وقول الزور، فهازال يكررها حتى قلت (الراوي) ليته سكت».

(إن تغيير الجلسة بعد بداية الحديث يشير إلى أهمية مايريد ان يحذرهم منه).

وفي هذا الحديث يقرن الرسول على بين الإشراك بالله، وهذا من أكبر الكبائر وبين عقوق الوالدين، ويجعل التحذير من الوقوع في ذلك من الكبائر التي نهى الله عنها.

والله سبحانه يوصي الإنسان بوالديه إحساناً ولوكانا على الشرك، أو جاهداه على ان يعود إلى الشرك، ويأمره سبحانه بأن يطيعها الافي العودة إلى الشرك، وأن يبقى على حسن الصلة بها، وأن يحافظ على برهما، وأن يصاحبها في الدنيا معروفاً، وهذا أعلى ماوصلت إليه الدعوة إلى البروالاحسان إلى الوالدين، ولنقرأ قوله تعالى بهذا الخصوص، يقول سبحانه:

﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وأن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعها إليّ مرجعكم فأنبئكم بها كنتم تعملون ﴾ (سورة العنكبوت الآية ٨).

ويؤكد سبحانه وتعالى هذا المعنى في سورة لقمان ويزيده أيضاحاً

ورعايتهما والحرص على رضاهما وتجنب أذاهما ولوبكلمة (اف)، أمرليس له مثيل في غير الإسلام، لأن معاملة المسلم لوالديه تقوم على أساس هذا التوجيه السديد وتبنى عليه، لاعلى الصلات المادية والمنافع الدنيوية.

ويروى عن الرسول ﷺ قوله حول كلمة (اف):

«لوعلم الله من العقوق شيئاً أردأ من (اف) لذكره، فليعمل البار ماشاء أن يعمل فلن يدخل النار، وليعمل العاق ماشاء ان يعمل فلن يدخل الجنة» (تفسير القرطبي ج١٠ ص٢٤٣).

وكلمة (اف) تقال لكل شيء مرفوض ومكروه، يتضجر منه الإنسان (ويتأفف) ولذلك قال إبراهيم عليه السلام لقومه وهو في حالة تبرم منهم ومما يعبدون:

﴿ أَفِ لَكُم وَلِمَا تَعْبِدُونَ مِن دُونَ الله ﴾ (سورة الأنبياء الآية ٦٧). أي رفضا وكرها وضيقا بكم وبهذه الأصنام معكم.

والإحسان إلى الوالدين يتم في حياتهما وبعد مماتهما، ويكون في حياتهما بأن تحفظ حقوقهما وترعاهما، وأن لاتسيء إليهما بشيء يكرهانه منك بقول أو عمل، وأن تحرص على رضاهما مالم يأمراك بمحرّم.

والإحسان إلى الوالدين بعد موتها أن يحفظ ودهما وأن يدعو ويستغفر لها.

عن ابن أسيد رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله عليه فقال رجل:

يارسول الله، هل بقي من برّ أبويّ شيء بعد موتها أبرهما؟ قال: «نعم، خصال أربع: الدعاء لها والاستغفار لها، وإنفاذ ١٥٧

#### المصادر والمراجع

المؤلـف

الكتــاب

١ - القرآن الكريم .

٢ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبدالباقي.

٣ - فيض الباري شرح صحيح البخاري - أحمد بن على بن حجر العسقلاني.

٤ - صحيح الامام البخاري- محمد بن اسماعيل البخاري.

٥ - مسند أحمد بن حنبل - أحمد بن حنبل الشيباني.

٦ - اعلام الموقعين عن رب العالمين - شمس الدين ابوعبدالله محمد بن أبي بكر المعروف
 بابن قيّم الجوزية .

٧ - الحسبة لابن تيمية - تقي الدين ابوالعباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحانى الدمشقى المعروف بابن تيمية .

٨- الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح- للامام ابن تيمية .

٩ - لسان العرب - أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري .

• ١ - النهاية في غريب الحديث والأثر- مجد الدين ابوالسعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير.

11- الصحاح- تاج اللغة وصحاح العربية - اسهاعيل بن حماد الجوهري تحقيق أحمد عبدالغفور عطار.

١٢-صحيح الامام مسلم - ابوالحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم.

١٣ - الكامل في التاريخ لابن الأثير- ابوالحسن على بن أبي الكرم محمد بن عبدالكسريم ابن عبدالواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين.

١٤ - الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد- مصطفى أحمد محمد الزرقاء.

#### آثار المؤلف

#### ا- المطبوعة :

- ١ الدساتير السورية بعد الانتداب (دراسة دستورية مقارنة) باللغة الفرنسية.
  - ٢- المدخل إلى القانون المدني والالتزامات -طبع جامعة حلب.
    - ٣- الشوري في الإسلام دار الارشاد- بيروت.
    - ٤ في التشريع النبوي دار الأرشاد بيروت.
  - ٥- الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية دار الكتاب اللبناني- بيروت.
    - ٦ المال في الإسلام دار الكتاب اللبناني بيروت .
    - ٧- السوق الإسلامية المشتركة دار الكتاب اللبناني بيروت.
- ٨- الشركات التجارية. دراسة لنظام الشركات السعودي- المؤسسة العلمية-
- 9- الأوراق التجارية. دراسة لنظام الأوراق التجارية السعودي المؤسسة العلمية حلب.
  - ١٠ الأسس الفكرية والعلمية للاقتصاد الإسلامي. دار الرفاعي الرياض.
- ١١ معاني الاخوة في الإسلام ومقاصدها. رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة.
  - ١٢ الشورى سلوك والتزام. رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة.
  - ١٣ المصارف الإسلامية ضرورة صحية. المكتب الإسلامي بيروت.
- 16 خصائص الاقتصاد الإسلامي وضوابطه الأخلاقية . المكتب الإسلامي بيروت .
- ١٥- الكسب والانفاق وتوزيع الثروة في المجتمع الإسلامي. المكتب الإسلامي

# محتهيات الكتاب

الصفحة	لموضــــــوع
v	- المقدمة
٩	- شريعة العدل والفضل
11	- شريعة العدل
17	- شريعة الفضل
ت ٢٠	
Yo	
لام ٧٧	
YV	
YA	
Y9	
ق التشريع والتشريع	
	<ul> <li>الفرق بين الرسول من ح</li> </ul>
الصفة	وبين من خلفه في هــذه
أة الأمر لـرعايـاهم ٣٥	
رعاية مصالحها المات	٧- وجوب سهرالأمة على
rq	
٤١	
EY	٢- مقاصد الشريعة
175	

٣- ألاتحبون أن يغفرالله لكم ١٠٠٠ ٢٠٠٠
- الفصل الثاني: من أبواب الفضل ١٩٠٠ م
١- حسن قضاء الدين ١٠٠٠
٢- التجاوزعن المعسر ٥٩
٣- النجاورعي المسر ١١٠ ١١٠ ١١٠ ١١٠ ١١٠ ١١٠ ١١٠ ١١٠ ١١٠ ١١
۱۰۱ ۲۰۰۰ الذين يدرؤون بالحسنة السيئة ۲۰۰۰ ۲۰۰۰ الذين
٤ – الدين يدرؤون بالحسنة السينة ١٠٠٠
الفصل الثالث: صدقة التطوع ١٠٥
الفصل الرابع: الوقف أو الصدقة الجارية الفصل الرابع:
- من الناحية الاقتصادية من الناحية الاقتصادية
- من الناحية التعليمية الناحية التعليمية
- صلاح الفرد والمجتمع الفرد والمجتمع
- الفصل الخامس: المعاملة مع الأعداء ١٢٥
١- العدالة مع الأعداء ١٠٥
٢- التجاوز عن اساءات أعداء الله ١٢٨
- الفصل السادس: مع النوجات والأولاد مع النوجات والأولاد الفصل السادس
- الفصل السابع: التكافل وآثاره الاجتماعية ١٣٥
- الفصل السابع: التكافل وأنازه الأجتماعية ١٠٠٠ ١٠٠٠
- الفصل الشامن: الاحسان ١٤٥ ١٤٥ ١٤٥
أولاً: ان تحسن إلى من أساء إليك ١٤٥
ثانياً: ان تعبد لله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ٤٨
ثالثاً: الاحسان في كل شيء والما
رابعاً: ان تحسن إلى جارك وابعاً: ان تحسن إلى جارك
خامساً: الاحسان للوالدين ٤٥

# صدر من هذه السلسلة

ال عدم حسين باحدة	
10 - 10 - 10 - 10 - 10 - 10 - 10 - 10 -	١ - تأملات في سورة الفاتحة
رالاست المنظمة	<ul> <li>٢ - الجهاد في الاسلام مراتبه ومطالبه</li> </ul>
ـ الاستحاد تصويحا	
_ الدكيب و حسان متوسيان	
۔ الاکتور کسال جست سرزوی	رم بالاستدارية الفند الفكري ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
۔ الدختور عبد الصبور حرروی	
_ الدكيسور محمد على جسريست	يد العالمة الاستالاسة
ية السكتسور الحمد السيسد دراج	والمتالج التي تطبيعا فبالعصب والاسلام
_ الاستاد عبدالله بسوستان	و من الله المالة في الحج ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
_ الديدور عباس حس	. ١ النجه الاسلام أفاقه متطوره
_ ن، عبد الحميد محمد الهاسسي	و و المراد القراد الكريم ـــــــ
_ الاستباد محمد طباهر حسيم	I.LI.VI Z., 1, 3.70 0 0 0
_ الاستاد حسان احمد حسون	
_ الاستباد محمد على محتان	N . M . M
الدكتور محمد ساتم سيس	
_ الإستاد محمد مصود حرحي	سد به متعدد كفائل المانة مصدد الاسلام
ـ ـ ـ د. محمد العسادي سيسي	V VI 3 -1 II
	۱۱۱ آ ۱ ای کتاب امکمت ایاته ۱۱۱
ن شعبان محمد اسماعیا	
	7 M ML 2
الدكتور على محمد العماري	1 1/ 8 8 8 8 8 8 8 8 8 8 8 8 8 8 8 8 8 8
ء _ الدكتور أبو البريد العجمي	
الأستان سمد عبد المجيد بكر	
الدكتيم، عدنيان محمد وزان	183 7
معال عبد الحميد حمودة	<ul> <li>٢٤ الاستشراق والمستشرفون وجهه نحر</li> <li>٢٥ الإسلام والحركات الهدامة</li> </ul>
الدكتم، محمد محمود عمارة	<ul> <li>٢٥ - الإسلام والحركات الهدامة</li> <li>٢٦ - تربية النشء في ظل الاسلام</li> </ul>
ر محمد شوقي الفندري	٣٦ - تربية النشء في ظل الاسلام
ر. <del>مست سر ي</del> . حسن ضياء الحين عتر	<ul> <li>٢٠- تربيه النشء في على الاسترام ١٥٠٠</li> <li>٢٧- مفهوم ومنهج الاقتصاد الاسلامي</li> </ul>
ـــ د، حسن ـــ عبدالحمن عابدين	٧٧- مفهوم ومنهج الافتصاد الاسلامي ٢٨- وحي الله
ـــــ عسر احمد عب القصار	<ul> <li>٢٨- وهي الله</li></ul>
ر الاستان محمد محمد السالا - ش	٣٠- حقوق الانسان وواجبات ي السران - ٣٠- المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيه

الأستاذ محمد شهاب الحدين الندوي	بين علم آدم والعلم الحديث	-7 <b>1</b>
د. محمـد الصــادق عِفيفـي	المجتمع الاسلامي وحقوق الانسان	1 r-
الدكتور رفعت العوضي	من التراث الاقتصادي للمسلمين [٢]	77-
الأستاذ عبد الرحمن حسن حبنكة	تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد	٦٢
الشهيد أحمد سامي عبد الله	لماذا وكيف أسلمت [١]	-70
الأستاذ عبد الغفور عطار	أصلح الأديان عقيدة وشريعة	-77
الأستاذ أحمد المخرنجي	العدل والتسامح الاسلامي	-77
الأستاذ أحمد محمد جمال	القرآن كتاب أحكمت آياته [٤]	-71
محمد رجاء حنفي عبد المتجلي	الحريات والحقوق الاسلامية	-79
د. نبيه عبد الـرحمن عثمان	الانسان الروح والعقل والنفس	-v·
الدكتور شوقي بشير	كتاب موقف الجمهوريين من السنة النبوية	-V1
الشيخ محمد سويد	الاسلام وغزو الفضاء	-٧٢
الدكتورة عصمة الدين كركر	تأملات قرآنية ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	-٧٣
الأستاذ أبو إسلام أحمد عبد الش	الماسونية سرطان الأمم	٠٧٤
الأستاذ سعد صادق محمد	المرأة بين الجاهلية والأسلام	-Vo
التدكتسور على محميد نصر	استخلاف آدم عليه السلام	-V7
محمد قطب عبد العال	نظرات في قصم القرآن [٢]	-٧٧
الشهيد أحمد سامي عبد الله	لماذا وكيف أسلمت [٢]	-VA
الأستاذ سراج محمد وزان	كيف نُدَرِّس القرآن لأبناً ثنا	- <b>v</b> ٩
الشيخ أبو الحسن الندوي	الدعوة والدعاة مسؤولية وتاريخ	- <b>A</b> ·
الأستاذ عيسى العرباوي	كيف بدأ الخلق	-11
. الأستاذ أحمد محمد جمال	خطوات على طريق الدعوة [الجزء الأول]	<b>- A Y</b>
. الأستاذ صالح محمد جمال	المرأة المسلمة بين نظرتين	-84
<ul> <li>محمد رجاء حنفي عبد المتجلى</li> </ul>	المبادىء الاجتماعية في الاسلام	-A £
۔ د. ابــراهيـــم حمدان علي	التأمر الصهيوني الصليبي على الاسلام	-A o
.  د. عېـد اش محمـد سعيــد		<b>7</b>
۔ د. على محمد حسن العماري		- <b>A</b> V
<ul> <li>محمد الحسين أبسو ســم</li> </ul>	-1 11 m 11 m 7	-44
والمحان عايض الرهراني	84 844 8	-19
_ ســليمان محمـد العيــضي		-٩٠
	,	

١٢١ - الاسلام هو الحل القاضي الشيخ محمد سويد
۱۱۱ الاسترم سي المال
١٢٢- نظرات في قصص القرآن الاستاد محمد قطب عبد العان ١٢٢- من حصاد الفكر الاسلامي د. محمد محي الدين سالم
١١٢ – من خطان العكر ١٠ – حيا – الأستان ساري محمد الزهراني ١٢٤ – خواطر اسلامية – الأستان ساري محمد الزهراني
ع ١٢٠ كورطر الشكرلتي الأستاذ اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي ١٢٥ - الاستاذ اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
١٢٦ - الاستاذ صالح أبو عراد الشهري ١٢٦ - دروس تربوية نبوية الاستاذ صالح أبو عراد الشهري
٧٢٧ - الشرار المسلم بين تجربة الماضي وإفاق المستقبل ٥٠ عبد الحليم عدويدس
١٢٨ من سمات الأدب إلاسلامي د. مصطفى عبد الواحد
179 في مراه التي على طريق الدعوة [الجزء الأول] الإستباد الحقد محمد جمال
١٣٠ - خطوات على طريق الدعوة [الجزء الثاني] - الاستعاد أحمد محمد جمال
١٣١ - السحد الباب ي قضية لا تنسى عبد الباسط عن الدين
١٣٢ - الترريس في مدرسة النبوة د. سراج عبد العريس الوران
١٣٣ – الإعلام الإسلامي و وسائل الإتصال الحديثة الاستعاد البراهيم إسماعين
١٣٤ – تسخير العلم والعمل لمجد الإسلام – – – <b>د. حسن محمد بسجود</b>
١٣٥ – منهاج الداعبية الاستياد احميد أبيق ريب
١٣٦ - في جنوب الصين الشيخ محمد بن ناصر العبودي
١٣٧ - التنمية والبيئة دراسة مقارنة د. شوقي أحمد دنيا

تمهاما يتعد ريف ريماسنا بداعنا تتعبن وبلحمر وبلح

٢١- المستشرقون والقران [٢] ----- د. اسماعيل سالم عبد العال ١٢١- أسس النظام المالي في الاسلام---- الأستاذ محمد أبو الليث مرار- اللباس في الاسلام ----- أحمد بسن محمد المهدي تحميمة في المستثراة عن المسلم بن جماس المسلم عن المستثراة عن المسلم عن من المستثراة عن المستثراة عن المستثراة المستثراة عن المستثراة عند المستثراء عند المستثراة عند المستثرات المستثراة عند المستثراة عند المستثرات المستثرا ٢١١- السلمون في بورما .. التاريخ والتصيات - نورالاسلام بن جعفر على ال فايز ٥١١- الترف وأثره في المجتمع من خلال القران الكريم نساحر عبد الله العمسار رالم بعد محمد نومي أو سجون ---- الاستراد أحمد محمد جمال فاليس بالهسس البي مبيعة ---- يعنا بالهجال يجمعوا وياسر بالرسيس المسال ١٢١٦ المارية ثارا - التربية الاسلامية كيف نرغبها لابنائنا --- له سراج محمد عبد العيزيز وزان ررا - نينة المرأة بين الاباحة والتحريم ----- له. حياة معمد على عثمان خفاجي ١١٠٠ أهمية الأمر بالمعروف وانهي عن المنكر --- محمود محمد على عبد المطلب ٩٠١- في ظلال سيرة الرسولي ----- الاستاذ أحمد المضرنجي ٨٠١- الخدرات مضارها على الدين والدنيا --- المكتور ياسين الخطيب ٧٠١- توجيه ولشاد الشباب المسام نحو قضاء بقا الحي عبد المجيد أحمد منصور ٢٠١- الاقتصاد الاسلامي هو البديل ----- د. شــوقــي أحمد دنيــا و١٠٠ مستقبل الاسلام بعد سقوط الشيوعية --- الأستساذ أنسور الجنسوي راها عبد إلى من من در من المناس المناس المناسلة عبد العال ١٠٠٠ من المناسلة عبد العال 7.1- ما (ق الجماعة ----- د. عبد الله محمد سعيد ٢٠١- اخطار حول الاسلام----- الأستاذ هماشم عقيل عزوز ١٠١- اللسان العربي بين الانحسار والانتشار -- الأستاذ محمد حسفين خلاف · · /- مواقف من سيرة الرسول---- - الاستاذ محمد الامين 44 - من جماليات التصوير في القران الكريم --- الأستاذ محمد قطب عبد العال ٨٩ - الحرية الاقتصادية في الاسلام ---- 4. محمود محمد بسابللي <u> غ سهيا زالىخ</u>ون ي<u>ب</u>غ عمصه -----يدم الاسلام الاعلام المحالين بعصه عنه - ٧٩ يم محم ي حود السيان - ---- السماء أب و بك و محمد ۹۹ - اوصيكم بالشباب خيرا ---- الأستاذ أحمد محمد جمال عَامُ - إِلْفَطِرة وقيمة العمل في إلاسلام ---- اسماعيل عبد القتاح عبد الكافئ ي ما التجوي الصيني في تركستان الشرقية ---- مع شا قصم من المجوية المرتبية المرتبية المرتبية المرتبية المرتبية الم النظور الاسلامي لشكاة الغذاء وتصديد النسل م. حلمي عبد المذهب جابر ١٩ – دولة الباطل في فلسطين ----- الشيخ القاضي محمـه سويد

· / –	تايمان العربي والاسلامي معا في مواجهة التصميات	ليعلاا قن سيسال عتدما
Po-	نظرات في فصص القران	بالعاالي عيد العال
V0-	الزواج بغير المسلمين	مسالسن نسسع فيسالد
٧٥-	نيكت توليا	مفيخ غيدالبعمن خيف
Γ0− \	القران كتاب احكمت الياته [٢]	الأستباذ أحمد محمسد جمال
00-	منفل إلى تحصين الأمة	الدكتور أحمد محمد الخراط
30-	الصبر في ضبوء الكتاب والسنة	رقسماء عمس فسرعسق
70-	مانتاله خاملس بعريب	البكتسون مجمود محمسد بالبل
70-	- يصلى إلمال يوبي فالمصل كفال بن م كسلا عنه معلمي الماركيي -	رحب غيرا روسية غاستسكا
(0-	مِّيه كاسكا مُبيقعال العالِيعُ مُداينقا لم يهفه	د، سيد عبد الحميد مرسي
. 0 -	نالسان	رالمثد نمص الميد هيينه م
b3-	نالعه يع نعماملا	برلهشه لينف عجمه فالتسالا
V 3 —	ಗ <del>ೂರ</del> ು ಎಕ್ಕು <u>ಲ್ಲೆ −−−−−</u>	نايهن بالنهها عبيد روواييبا ال
V 3 —	الاسلام والنظر في ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ	رح محمد عبد اشا الشرقياوي
L3-	الاسلام دعوة حق	اليوهاا رقئ بسيسا روق الطويل
03-	الطريق إلى النصر	Ruth acar see lin hale
33-	الأقليات المسلمة في الأمريكتين	الاستاذسيد عبد المجيد بكر
73-	الاقليات المسلمة في أوروبا	الاستاذ سيد عبد المجيد بكر
73-	الإقليات المله في أفريقيا	يجي بيميد عيد المجيد بكر
\3-	الفاهيم الاقتصادية في الاستلام	المن يبد العليم عبد الرحمن خضر
. 3 —	نيملسماا يعالىقتة ١٢ ثالثاا نم	ر بخ هسما تشعق عسمت ۱۰۰
P7-	النهي الحديث في مختصر علوم الحديث	يحز بمعم ياسع يهتقها
Λ7-	معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها	الدكتور محمود محمد باللل
٧ <i>۲</i> –	- قي لنضاا لنتنفهني قيم السلامة في السعاا	اللواء الركن مجمع جمال المدن محفوظ
アアー	قيران بما تولغالعال مي السلام الاسلام الاسلام الاسلام السلام السلام السلام السلام السلام السلام السلام ا	د، محمد المسادق عفيف
o 7 —	التربية النفسيَّة في المنهج الاسلامي	ردولة بشا نسم يهتكيا
37-	الالتزام الديني منهج وسط	عيد الرحمن حسن حينكة الميدان
77-	الاعلام في المجتمع الاسلامي	- الأستان حامد عدد الواحد
77-	Ile se à l'émle paire e vigg	. المعلم المريد رزق الطويل
17-	[٢] متاياً تملحاً بالتان آلقاا	- Il'unili lan acan call.

- Ilacaeeee	
	171
- المسادر فالمراجع	601

Y- Listing 12 .	A 1
1 - موقف يوسف عليه السلام من انحوته	ρV
liam ! Kel: on oplin lab liam	۸۸
كليفوا قعيم إلى المخالة : قدما تق	$\gamma_V$
	11
. أبعث السادس: العدل في فريفسة الزكاة جباية وتوزيعاً	۸۲.
مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع	. 17
- البحث الحسام : العلام ، أوالتوان بين	
ثرايلا وي يعن في قالمعا : و الما شعبها -	. ro
- ابحث الشاك : العلال في الشريعة	. 70
	. +0
تعيىشاا قبيك : لوهيات	. 93
أولها: شعول الشريعة	. \3
معي شال بمثال معالم نه - ٥	. \3
٤- اختلاف الشريعة الإسلامية عن التشريع المخمعي	. V3
مُتنسا (ب)	. r3
(1) بالتحار (1)	0
7- معي سال الشي مشال لمحمد	. 0
ناك : المال الم	3
Jul : lank Jliece	Y
أولا: تحرير العقبل البشري	7

- 4.60.

11- اعمار الأرض في الاقتصداد الإسلامي واستثمار خيراتها فيما ينفسع النساس. الكتب الإسلامي- بيروت.

١٠- الحرية الاقتصادية في الإسلام. رابطة العالم الإسلامي- مكة الكرمة.

١٠١٠ - الشباب السلم في غربته . مطابع دارالشبل- الرياض.

١٩- الإنسان وحريته في الإسلام. مطابع دارالشبل- الرياض.

• ٢ - مصادر تحويل اللولة الإسلامية . مطابع دارالشبل - الرياض.

الم- في منطلق الدعوة والخلاقة الراشدة .

#### : وبادا ة إمارا - ٦

- ذواج المسلمة بغير مسلم وحكمه وتحريمه .
- لطائف الفكرفي الملح والأداب والعبر.
- الشورى في الإسلام تناصع وتعاون.
- الشريعة الإسلامية شريعة العدل والمغبل.
- نظرات ابن خلدون الاقتصادية .
- ميه ان آيقا ت العهديمه سفيسة -
- الأيات المالية عيه بناا ثينه كالم مين آيما تات الألاات
- الاحسان خلق إسلامي .
- قبسات نورانية من سيرة صاحب الخلق العظيم على.
- مكام المرأة في الإسلام.
- الميجيم الاجتهاعي في الإسلام.

ت المخاط في شعب) فالمحقال لميك ولمنه - يعمل الإسلامي - المجال المحقال (بحث في عام ٢٨٢١ ص ١٢٢) المعالم الإسلامي عام ٢٨٢١ ص ١٢٢٢.

١١- المعجم الفهوس لألفاظ الحديث النبوي أ. ي. فيسنك دي. ب منسنج.

١٧١ - سنن الدار قطني - على بن عمر الدار قطني.

١٨ - زاد المعاد في هدى خير العباد- لابن قيم الجوزية.

. الما زي علام مالك - عالك بن أس

• ٢- سنن الدُّمني - محمد بن عيسى الدُّمني.

١٧- سنن أبي داود- سليان بن الأشعث السجستاني.

٢٢ - نفسير ابن كثير - ابوالفداء اسماعيل بن كثير القرشي اللمشقي .

٢٢ - سيرة ابن مشام - ابوعمد عبداللك بن مشام تحقيق الدكتور خليل مراس.

٢٤- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) - أبوجعفر محمد بن جرير الطبري.

عهدهم، وإكرام صديقها وصلة الرحم التي لارحم لك إلامن قبلهما» (رواه أبوداود وابن ماجة).

ومن البرفي حياتها وعاتها ان لا يعرضها للسب، فإن ذلك من الكبائر بلا خوف، لقول النبي :

«إن من الكبائرشتم الرجل والديه. قالوا: يارسول الله، وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: نعم، يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه».

: كادع أبح ماهق

﴿ ووصينا الإنسان بواليه حلته أمه وهنا على وهن وفصاله في الله وهنا على وهن وفصاله في المحدد وأن جلما أن أشكر في عامين أن اشكر في والديات إلى المصيد. وإن جلما الدعلى أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعها وملجها في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من السال المن المؤتم وأنبكم بما كنتم تعملون (الآيتان ٤ (-٥١). وتأتي التوحية من الله سبحان في تجنب المحرمات وعلى أسها

الإشراك بالله وعدم الإحسان إلى الوالدين فيقول سبحانه:

﴿ واعبدوا الله ولانشركوا به شيئاً وبالوالمدين إحساناً وبذي القربى واليتامي والمساكين والجارذي القربي والجاراجنب والصاحب بالجنب والبياد وسامكت ايابكم إن الله لا يحب من كان مختالًا فخوراً ﴾ (الآية ٢٣ من سوة النساء).

صفقهه هيلد نامحي نأ بسجيله وإسهاً اقام سوغ نالملعا اب للحفي المحقيمة والمسلم : لمعنى المعلم المعالم المعلم المعلم

﴿ وقضى ربك ألا تعبد في إلا إياه وبالوالمدين إحساناً . إما يبلغن عندك الكبراحدم أو كلاهما فيلا تقل لهما أب ولا تنهوما وقل لهما قبولاً كريماً . واخضض لهما جناج الماليات من الرحمة وقبل رب ارحهها كما ربيباني مغيراً . ربكم أعلم بما في نفسكم إن تكونوا صلحين فإن كان للأوابين غفوراً ﴾ (الآيات ٢٢-١٥).

شعنة المحتمد : المحتمد عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ﴿ و إما تعرض بعنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً الله المعالم (الآية ۱۸).

وهذا التوجيه السديد من ب العالين في حفظ حقوق الوالدين

#### :نيعالها ناسكاا هف العسك ناسعك

رفع الإسلام شأن الوالدين وأعظم مكانها، وأوربالإحسان إليها والمعان ان من المولاء والمقط أسداً الرود فيسمان ان منافع الأولاء، في الأولاء، وسانا المعوة الإحسان إليها بجبادته وعده الإشراف ومن ويضم أور وثلاث كما الإ ومن أمن وببادته وحده، وهذه ما المن لم المنافع وماحه وسائع أو القرآن العظيم والماليان .

هذه الدعوة من الله سبحانا سبقت التوصية بها ابني اسرائيل من قبل، فقال تعالى:

﴿ وإذ أَخَلُنَا مِيْسَاقَ بِنِي إِسرائيل لا تعبدون إلاالله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامي والمساكين وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآنوا الزكاة ثم توليسم إلا قليلًا منكم وأنتم معرضون﴾ (سورة البقرة الآية ٢٨).

شم جاءت التوصية من الله سبحانه المعاده المؤمنين في سورة الساء وهو يتحدث عن أحوال الأسرة، ويقدم الدعوة بالإحسان إلى الوالدين على كل أفعال الحدد وذلك بعد الأمر بعبادة الله فعدم الاشراك، معية

«قعل تعمالوا أقبل مما حوم ربكم عليكم . ألا تشركوا بم شيئماً وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولاكم من املاق نعن نرتقكم و إياهم ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها ومابطن . » (إلى آخر الأية والآية التي بعدها رقم ( 10 / - 10 / من سورة الانعام) .

وقد ورد ذكر الإحسان إلى الوالدين بعد تحريم الاشراك بالله في عداد

هذا . . ان سول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً .

فالإحسان بمفهومه الإسلامي لانظيرله اطلاقي، لأنه يشمل الإنسان المستفان بالمستفادة عامة .

والحلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله، والنعج المذكور هو من الإحسان أيضاً، وهو يشمل الحيوانات جيعها . . أو بشكل أدق وأضح فإن يشمل كل ذي روح إطلاقاً، ولو كان الحيوان مضراً أو هؤذياً، لأن تعذيب الحيوان منهي عنه كتعذيب الإنسان حياً أو ميتاً .

وللإنسان أن يقتل الحيوان المؤذي دون أن يعذبه. وإن تعذيب الميت هو التمثيل به بعد وفاته، وقد نهي عليه الصلاة وأسلام أن يمثر بعق المشكين على الرغم من تمثيلهم بمعه هوة رضي المساله عنه.

#### : كراب براإ نسمت نأ : لُدِبار براسه إا إ

إن العلاقات الاجتهاعية بين بني البشر متشابكة، كلاجة بعضهم إلى بعض ، وإن اقرب الناس إلى الإنسان هم جواره – بعد أهله وذويه، وقد يكون أهله غير مجاورين له – فيكون الجار أكثر صلة والتقاء بجاره . . ولذلك ورد التأكيد على حسن معاملة الجار بشكل جعل الرسول علي يقول:

«ماناك جبريل يمويني بالجارحتى ظننت أنه سيونه) (رواه ري).

وروى الامام مسلم في صحيحه أن رسول الله على قال:

ويقول جل شأنه: ﴿ والله يلعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى عمراط مستقيم. للذين أخسنوا الحسنى وزيادة ولا ترهق وجوههم قتر ولاذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ (سورة يونس الأيتان ٢٥-٢٢).

#### : يبش لك يمغ ناسم!!! ههو الإحسان في كل شي: ·

دوى الامام مسلم في صحيحه عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن الرسول ﷺ إنه قال:

«إن الله كتب الاحسان على كل شيء، فإن قتلتم فأحسنوا القتلة وإن ذبختم فأحسنوا النبحة وليحد أحدكم شفرته وليح ذبيحته».

المسمعتال سفي شاا شيمها المديغ ماعة موي حماا المسهاا ألمت المسما المسما

إن الله كتب الاحسان على كل شيء. وسن شا انتقال على إلى التخصيص ، فذكر حمالة من حمالات الإحسان تتعلق بالحيوان فقال:

فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة .. إلى آخر ماجه في الحديث المسشطة المعموسة المعلود في الحديث المعلود المعلود في أحدا المعلود المعلود في في كيفية ذبح الحيوان المعلى المنابع يؤكد انبا ان الإسلام دين الرحمة ... هماه الرحمة التي شملت كل تسلم و في أو به به و أن المنابع و ال

فرأت المسلاة على البيال ونافياً من الليل إن المسلاة على المبين في الليل إن المسلك تمين المبين المسلك في المناكرين . وحبر فإن الله لا يضيع أجر المستعلى في المنات على المنات على

### : « عَالِي مِنْ إِن وَ مِنْ لِمَا فِي وَ مِنْ كُلُولُ لِللَّهِ الْمِنْ فِي اللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ اللَّهِ

فالإحسان هنا يفيد الاخلاص في العبادة كم يفيد المراقبة وحسن الحافة.

وهذا الاخلاع المحالة والمحالة والمحالة

ويجدر في هذا الصدد، أن نقدم هذه الفرضية التالية لتكون مثلاً نستعين به على فهم هذا العنبي من الإحسان، ولندرك ان الله سبحانه وتعلى هوأجل واعظم وأكبر من كل خلوق، فتتقي عارمه ونحرص على زماه:

ومكذا فيان الإسلام رضع مرتبة الإحسان بأن جعله جزاء للسيئة ودواء لها، وبذلك سل سخائم النفوس وقضى على الضغائن فانقلب العدو بفعل هذه العاملة الحسنة إلى صديق مصداقاً لقوله تعالى:

«ولاتستوي الحسنسة ولاالسيئة ادفع بالتي هي أحسن فبإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حيم ومايلقهما إلاالذين حدروا ومايلقاها إلا ذوحظ عظيم (سورة فصلت الآيتان ٢٢-٥٧).

ويروى عن ابن عباس رضي الله عنها في تفسير هذه الآية انه قال: «أمرالله المؤمنين بالعبر عند الغضب و الحلم عند الجهل، والحقل عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع هم عدوهم وكأنه ولي حيم»(١).

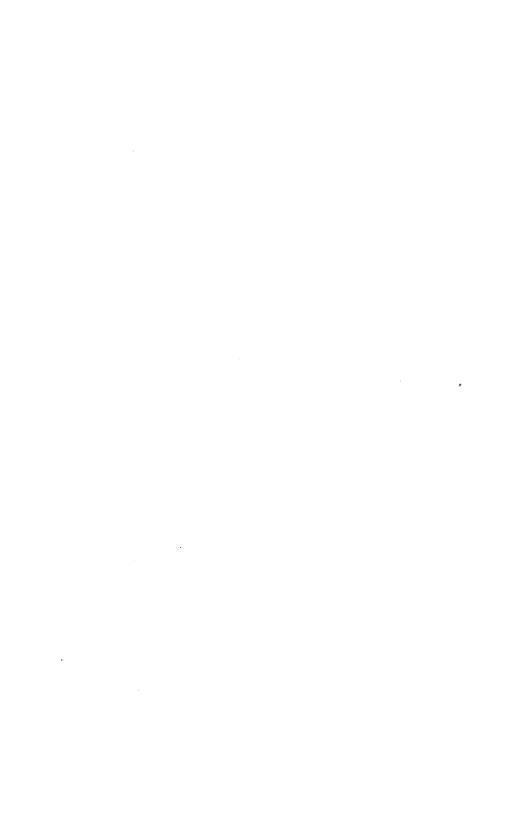
وهم أن مسن مكارم الأخلاق وكماسن الصفات التي تسرّفهم بالمسلمين، فيما إذا تسكوا بها إلى مرتبة الفضل، وهي مرتبة الاحسان التي أمرالله بها، جامعاً بينها وبين مرتبة العدال في قوله سبحانه:

عن حوثي هي الله يأمر بالمعال والمسكان وايتياء ذي المقا يمه حين عن الله الله المعالب مولياً الله المحتما المحتم المحتماء والمنكس والمحتمد يحفران المحتمد يحفران (سورة المحتمدا الآية (٩٠) والمحتمد المحتمد الم

منسك المعنى المهذل نينمها الماسع مللة على المنه عليه على المنها . عناحب القع منساا

لـ المحقفة في المحملة الحمالة المحالة المحرب حجوع ولحفتها المحرب والمناسك المحالة الم

<sup>.</sup> ۲۰۱ مه دور تبالسال وجها (۱)



عدا اأدراد الأسة وانه والتعالى والمستعداد المستعداد المستعدد الم

والله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه .

ويصف الرسول الأعظم المؤمنين في وحدة شعورهم ووحدة مصيرهم ومدى إحساسهم بها يصيب بعضاً منهم بالجسد الواحد فيقول:

- «مثل المؤمنين في توادهم وتسراحهم وتعسطفهم كمثل الجسد إذا مشكم عضو منه تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمي»(1).

وهذا أبلغ وصف وأدقه في أن المجتمع الإسلامي مجتمع فرد، آي المعتمع واحد من حيث وحدة الشعور والاحساس بحيث يتأثر المجتمع بأسره فيم إذا أصيب فرد منه، كم يتأثر الجسد الواحد إذا اشتكى عضو منه.

وكذلك يقول عليه الصلاة والسلام في هذا العني:

- «السلمون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بأمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم»(۲)

وكلمة (يد على من سواهم)، تفيد وحدة المجتمع أيضاً، لأن اليد هنا تعني يد الجميع وكأنها يد واحدة، أي أنها تتصرف تصرف اليد الواحدة في كل أمورها.

همذه التشبيهات جميعها توكم وحدة المجتمع الإسلامي في إحساسه وشعوره، وتداعيه إلى التناصر والتعاون والتآزر، ومن شم إحساسه وشعوره، وتداعيه إلى التناصر والتعاون والتآزر، ومن شم التكافل بحيث إن كل واحد من أفراد هذا المجتمع كافل ومكفول، كم إنه راع ومسؤول.

٣- إن التكافل بين أفراد المجتمع لايبر نصورة واخسحة وجلية إلا

<sup>.</sup> هيلد يغفته (١)

<sup>.</sup> هيلد يقفته (٢)

مند وموأ أن وسعيما لمثل الجاب الماري المعالية وفي المعارية أن المعارية الماريعة المارية المعارية المانك المعارية المعار

رغ ، ورابط ان مسيحه أ ميلمعاا ميمان المحالة ميمان المحال المعالم المعالم المحالة المحالة المحالمة المحالم الم

البعدين الجل وهم ثلاثانة فأ قبل - أجة يأل - أساحل فأمر عليهم المعارب شعب المعارب الله الله الله المعارب المعاربة وأن فيهم فخرجنا حتى إذا كنا بعض المعايدة المعاربة والمعاربة وا

٢- هذا وإن توفير الأسباب التي تضمن للفسرد الذي قصرت به ٢- هذا وإن توفير الأسباب التي تصمن للفسرد الذي قصيرة به إلى المستوى اللائق، من حيث إنه إن المستوى اللائق، من حيث إنه أن المدى وفن أن تهدر كراه من أو تتهن إنسان وفيره من أنباء هذا المهمية، إن توفيره بالأسباب واجب على القادر من الناحية الفردية

<sup>(</sup>١) مزود: مايوضع فيه الزاد.

باب نه شيلها قالى لمه إ : ولشه (٢)

بيغمطا لبلجا: وإلى المحرب بكما (٣)

«أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة» وضم بين أصبعيه السبابة والوسطى (١). فالكافل هـ والقائم بأمر اليتيم المربي له، وهـ ومن الكفالة بمعنى الضمان والرعاية: الضمين (٢).

غلامة التكافل بمههوهما العمم تعني النام ممار على أي أن يضمن كل فرد قادر فرداً آخر، بحيث بمع ذلك الجميع في المابن بها الله المابن في المابن المابن المابن المابن المابن على المعنى الموقع المابن على المعنى الموقع المنابع الم

وهذا ماسجك الرسول إلى ، وأقرة بحق المسلمين المتأخين في الله ، في أول دستور وخمعه للدولة المسلمة بعد مقدمه إلى المدينة ، واذع فيه يهود وعاهلهم وأقرهم على دينهم وأمواهم وشرط لهم واشترط عليهم فقال في مطلع الكتاب بها يخص هذه الأمة الناشئة:

«مأ كتاب من عمد النبي، ﷺ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على ربعتهم (٣) يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم (٤) بالمعروف والقسط بين المسلمين.

وقال عن الأنصار: «إنهم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وإن كل طائفة تفدي عانيها بالمعرف والقسط بين المؤمنين».

قال عن الفتين من الهاجرين والأنصار: «وإن المؤمنين لايتركون مُفْرَحاً بينهم أن يعطوه بالمروف في فداء أوعقل (٥) ،

وأن لا يحالف مؤسن مولى مؤمن دونــه، وإن المؤمنين المتقين على من بغي

. يونويتاا وله الامام التوني.

<sup>(</sup>١) من كتاب (غريب الحديث والأثر) لابن الأثير.

<sup>.</sup> ميلد ايمنالا ريمنا المعيم أ: إمهتم (٣)

<sup>.</sup> ومعيسا : امهياله (3)

<sup>.</sup> نيمال كقتلا : يملا (٥)

الاستطاعة، لقول سبحانه: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا فالسبحانة : هواسميا و استطعتم واسمعوا وأطيعوا فأنقوا خيراً لأنفسكم ﴾، فإذا أدى حق الله فيهم، فقد أعذر، والله سبحانه أوضح لنا الطريق، وهي السمع لأوامره وأوامر سوله، ومن ثم الإطاعة: ﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقبه فأولئك هم الفائزون﴾ (من سورة النور الآية ٢٥).

ولإنفاق هو ختمام التوجيه الإلهي السليل، وهم مفتاح النفس والإنفاق، وبه يستطيع الإنسان أن يشتري غيره، من ولد وزوجة وقريب، الخيرة، وبي ويدومه، على أن يكون الإنفاق بالمووف وفي وجوه مشروعة، بإحسانه وكومه، على أن يكون الإنسان بالمووف وفي وجوه مشروعة، وهذا الإنفاق في حقيقته خير الإنسان ذاته، لأنه يعرو عليه بالذكر الحسن والأثر الطيب في دنياه وآخرته: ﴿ومن يوقى شعّ نفسه فأولئك هم المفاحون﴾.

وهذا الإنفاق يتقبله سبحانه وكأنه فرض له، وهو سبحانه الغني والما الإنفاق يقبله سبحانه وكأنه فرض له، وهو سبحانه الغني معدد أمن أسم محدد ون منّه أو أوى، والله سبحانه ، في أنه يزيده من فضله أمها فأ معافي المين وخليف بأكر يجزي على القليل بالكثير، وحليم يصفح وخفله المنتاب مناسب المنتاب المنتاب وخفله الله ويغفر وسترويتجاوز عن السيئات، وهم المعنو المنتاب وجمه الله سبحانه عباده المؤونين أن يتحلوا بها.

وهو سبحانه عالم الغيب فلا يخفى عليه شيء، كها أنه عالم الشهادة يراقب كل شيء، وهو العزيز في سلطانه، والحكيم في تصرفه وتلبيره.

. فو الرغم من تقارب معانيها . فإن لكل مدي مداوله الخاص به . فالعفو: هو التجاوز عن الذب وترك العقاب عليه تلقائياً .

والصفح: هو الإعراض عن الذب نتيجة طلب الميء، والصفح في عفة الله: العفوعن ذبوب عباده معرضاً عن مجازاتهم بالعقوبة، وستصفحه ذببه: استغفره إياه وطلب منه ان يصفح عنه.

والغفران: من غفر، والغفور والغفار، هما من أسهاء الله المسني، ومعناهم السائر لذبوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم، وأصل الغفر: التغطية والستر.

فهذه الدجيهات والمحذر المحق ما كمان منكرة بأن يراعي فهذه الموذوا ما مانولا ما ميل الأزواج والأباء أحوال وجاتهم وأولادهم، وأن يتجاوزوا عما ممد عنهم الأزواج والأباء أحوال وجاتهم وأولادهم، وأن يتحوا في تصرفات تكون عواقبها في مناها من المناهبة وأن المواعة والمواعة والأولاد.

وإن العداوة أمر غير مرغوب فيه ، فإذا أفرط الزوج أو الوال لا في العدال في العدال في العدال في العدال في المعلم المعلم في قد المعلم و قعل أرد الوقوف أمهم بحب مد معد معد وعهم وقعل أمهم إلى أخافة لم إلى المهم بعن المعنم ويقع المعنم المعنم ويقع المعنم ويقع المعنم ويقع العداوة . . في المعنم المعنم والمغنم والمغنم

منت شال عنت محكام وأول الما أمال الما المناه عنده

المسكن وأذى أمل الكتاب الإسلام، عنه مما الأمراليهم بالمد على أذى الشاكن فاذى أمل الكتاب الإسلام، في مما الأمرا ووائي أما المعن أو الكتاب المسكن وأذى أما الكتاب المسكن أو المحمل الأذى في أو إلا أسم المحمل الأولى، في أو إلى المسلام الأردن المعلى الأولى، فعلم أو الأردى، وكالتات المحلي الأولى، فمم أو أن تن قاوب المسكين الأردى، وأسم المحملي والأولى، فلم ألى الإسلام ألى الإسلام ألى أله أله الإسلام ألى أله أله الإسلام ألى أله أله الإسلام الما الماله الما الماله الإسلام ألى الإسلام ألى أله ألى الإسلام ألى أله والمحمل الماله الموالة الموالة والموالة والماله الموالة والماله الماله الما

وإن الله سبحان بتوجيه الكريم في أن يغفر المؤمنون لمن لا يؤمن بالله ، لم يتجاوز عن هؤلاء المنين لا يرجون أيام الله ، وإنها أنذرهم بأنه سيجازيهم بها كانوا يكسبون . . أي وفقاً لم صدرعنهم ﴿ليجزي اللين أساءوا بها عملوا﴾ . (سورة النجم الآية ٢٣) .

وأكد سبحانه بأن من يعمل صالحاً فإنها يعمل ملفعه انفسه ، لأن الله غني عن العالمين ، فأن الذين يسيؤون في أعهاهم ، فإن إساءتهم مردودة عليهم وسيجازيهم الله بها يوم القيامة ، في اليموم الذي يكذبون بلقائه ، يوم لاغلك نفس لنفس شيئاً والأمريومئذ لله .

<sup>(</sup>١) انظر الفصل الأول من الباب الثاني من هذا الكتاب الفقرة الثانية منه : (ماذا ترون أني فاعلى بكم؟).

## مِلًا علا أناء أن الله الله أعداً ١- ا

إن التعامل مع الآخرين من قريب أوبعيل، ومن عب أو علي، إن التعامل مع الآخرين، من قريب أوبعيا، ومن عب أن أثر هذا عب ان يكون كما يأمرالله، عمد القصاح وسلحاً وتجاوزاً، لأن أثر هذا التعامل يعبود بالحسنى على من يتعامل معهم الإنسان، ويلين من الإنهم، وها كانت خصومتهم، ويكسبهم مستقبلاً إلى جانبه، أو غفف من شلة غلوائهم وخصومتهم.

ولم أبيس التجار مياه ما الدويم وبخامة مع مع و ما التريم و بخامة مع مع ما الدين من المبين و بخامة الكريم و بخال المبين من المبين و بن أهل المبين و بن المبين و بن المبين و بن البير البير البير و من المبير المبين المبير البير البير المبين و بن الناس و بن البير عدد كبير من أهل الكتاب و بعد أن تثبير من مساق دعوة الرسول و بخافة و بخافة و بحفه و بحفه و بخافة و بخافة و بخافة و بحفه و

: فيللما بي راهقي

هسم الله أن يجعل بينكم وبين المذين عاديتم مودة والله قدير فالله غفود حيم. لا ينهاكم الله عن المذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ﴾ (من سورة المتحنة الايتان ١٤٨).

إن مثل هذه المعاملة عَبذب قلوب الآخرين وقد عَبعل منهم أنصاراً بعد أن كانوا أعداء . .

﴿إنا ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من

(ووجد حمزة ببطن الوادي قد أقسر بطنه عـن كبده ومثل بـه فجدع أنفه وأذناه، فحين آه رسول الله على قال :

«اولا أن تحزن مفية (شقيقة جوة) أو تكون سنّة بعدي، لتركت محمي يكون في أجواف السباع وحواصل الطير، ولئن أظهرني الله على قريش لأمثلت بثلاثين جدلًا منهم، وقال المسلمون: لنمثلن بهم مُثلة لم بمثلها أحد من العرب، فأنزل الله في ذلك:

هوان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ﴾ الآية ، فعف رسول الله الله عبد وبعد المثلة .

وهذه الآية التي ذكرها ابن الأثيرهي بتهامها كالتالي:

﴿ وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن حبرتم لحو خير للصابرين . واحبر وماحبرك إلا بالله ولاتحزن عليهم ولاتك في خيستي نما يمكرون ﴾ (من سورة النحل الآيتان ٢٢١ – ٧٢١) .

فالعداد في هذه المعاملة هو أن تكون المعاقبة بالمدل ، أي أي أي مثل المعالفة بنائد المعالفة في أن يمثل المتعن المسلسلا المتعن نه كما الله كان المسلسلا المتعن بالمعالفة بالمعالفة أنه المسلسلة المنتب بالمعالفة بالمنتب بالمنتب بالمنتب بالمعالفة بالمنتبعة بالمنتبعة بالمتنبعة بالمتنبعة بالمتنبعة بالمتنبعة بالمتنبعة بالمتنبة المنتبعة بالمتنبعة بالمتنب

قد ورت آرت عدة تشير إلى المقابلة بالمثل ، وذلك في قوله تعالى: بعد كا شاراً والمتعنك م محنولت بين الما الما المبيدي في المعتدي في سبيل الله المدين بقاتلونكم ولا تعتدي إن الله لا يجب

المعلمين (سورة الآية ١٩٠٥)، بمعنى أن يقاتل المسلم من يقاتله، مع التنبيه إلى عدم الاعتداء، أي إلى عدم تجاوز الحدود التي يرسمها

وأكثرها أوقافاً هي المساجد الشلاثة التي لاتشد الرحال إلاإليها: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصي.

وإن من أكبر الأوقاف في المالم الإسلامي كنات أوقاف المحاون نيام لعال ، لبتابتكم و المعالمان بن أيثك فاقتالاً المحفولا ، ربيفي شاا تناد يعتا المسلف الناحية ، في عسما المعالمة على المسلف المائل ، لهيف تعلى كالنب البياسيا ، في المنطق المناسكة المناسكة المنسلة بالمنسلة بالمنسلة المنسلة بالمنسلة المنسلة ا

يارسول الله إني اعبب أرضاً بخير لم أحب مالاقط هو أنفس عندي منه، فها تأمرني؟

قال: «إن شئت حست أصلها وتصدفت، با، قال: قال: فتصدق بها عمر: إنه لايباع أصلها ولايبتاع ولايور ولايومب، قال: فتصدق بها عمر في الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وابن السبيل وفي سبيل الله، والضيف، ولاجتاح على صن وليها أن يأكل منها بالمروف أو يطمم ملايقاً غير متمول فيه». (متفق عليه).

قال الامام الترصفي: العمل على عذا الحديث عند أهل العلم من أصحاب النبي ، فيرهم، لانعلم بين أحد من المتقدمين منهم في ذلك اختلاقاً.

وقف عثهان بن عفان ذي الله عنه بشرومة في المدينة، وكان لا منه في مثهان بن عفان ذي عفان و و المدينة و المدينة، و كان له منه أحد إلا بثمن، فابتاعها وجعلها للغني وافقير وابن السبيل، وهي كائنة شهال مسجد القبلتين بوادي العقيق، وماؤها عذب لطيف في في المانة تناز وخول المنة عناية العابوية واللطافة، تسميها العامة براجنة، لترب دخول المنة المان على شرائها، ويروى أن وسول الله على شرائها، ويروى أن وسول الله على برومة ويجعل ستعذب غير برومة، فقال وسول الله على: من يشتري بئر ومة فيجعل داوه ومع دلاه المسلمين بخيراه منها في الجنة، فاشتراها عثهان وجعلها للمسلمين. (خفة الأحوذي جن احر، 10).

قد استدار من هذا الحدث على جوازوقف السقايا وخروج الموقوف عن ملك الواقف، حيث جعل ملكه فيها مع غيره سواء.

ثم تواك أوقاف الصحابة والتابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يومنا

ail.

### ديرع الفرد والمبتمع:

أما الولد الصالح، فهو الفرد المسلم الذي تحرص الأمة على تنشئته ليم الولد المال المالي في هو الفرد المسلم الذي قرص الأمة العام، وهمو أمل كل والد في ان يكون ليكون اللبنة المثلى في همو دعوة مستمرة ونداء لا يتوقف الكل مواطن يرغب في ملاك أن بيا نبيأ بملاء تفضه ثم بمون يولى، لأن فياقد الشيء لا ملاحاً أمني المنابعية لا موالمن المالية المال

ومنه وم الصلاح في الإسلام، هوأن يكون الفرد نافعاً لأمته في المساوية المادي قصص فيه وانصرف إليه، وبذلك تكسب الأمة عضواً الشيء البادي تخصص فيه وانصرف إليه، وبذلك تكسب الأمادي به ويعمل نافعاً يلعول الخير فيققه بنفسه، ويتجب الشرولا يرضى به ويعمل على إزالته. . وقد جعل الله وراث الأرض قصراً على عباده المالحين فقال سبحانه:

﴿ وَلَقَدَ كَتِبنَا فِي الزِّبُورُ مِنْ بِعَدِ اللَّذِي أَنْ الْأَرْضِ يِرْفِهَا عِبَادِي الصِالِحِونِ ﴾ .

### : مالشتنام نفقهاا غياعب

ورد في كتب السيرة أن «خيريق» كان يهودياً ، قاتل مع المسلمين في غزوة أحد ، وفاء للمهد الذي أخذه رسول الله على اليهبود ، وقد قال هم «خيريق»:

يامعشر يهود، لقد علمتم ان نصر محمد عليكم حق، فقالوا: ان

. متانى لمع نالسنها الهفاخي يخ

### : هَيه النافية الاقتصادية :

إن هذه الأمور الشارئة متهاسكة متلانة ، لأن السخاء بالمال يطهر المناه مناه و الأمور الشلائة متهاسكة ، لأن السخان السخوانة النفس في عمل الحير تأسياً بمن سبقهم في النفل و يتبيئة ، كما يكثر من السبولة النقلية بين الأيدي الحركة المحالمية ويعم الرخاء الجميع . . وتبزهر البلاد وتقوى . وهذه أمور الاقتصادية و يعم الرخاء الجميع . . وتبزهر البلاد وتقوى . وهذه أمور ما مسهدة ، لأن قبض الأيدي عن الإنفاق يساعد على وفع السبولة المناسبة ، في تشار الأنوات الاقتصادية وتتأثر الأمة بمجموعها من ذلك .

نسى بلچى درا لا اعلقه الله كسفط بسم شكر وكاسها لمجن الملق كدة مليم الآن، قالفه كا لا درالنا بالنو زين بالكا لمحيي و محلسه ا در ميد زين مديق لم مو ما الانسار مو ما يقدمه زين در ميد دراله المنافع لمع منافع لمنافع لمنفع لمنافع لمنافع لمنافع ل

ن من الله مكن على على على على على الله من على الله وحيراً » أحد إلا عله أحب إليه عن عال عائه . قبال : فإن عاله عاقدم ، وعال بالله عائم . عا أخر » .

### : قين يلدتاا قيم لنا ن•

إن العلم الذي يتنفع به، هو الذي دعا إليه الإسلام ورفع به منزلة العلماء، ولم يقصره على نوع محمد، و إنها عرّفه بالنفع فقال: أو علم يتنفع به. . هذا الاطلاق لاحدود له . . مادام يحقق نفعاً للأمة .

وهذه الأمور الثلاثة تتابك عناسة التجاعية لها تأثيرها المباشرعي أخراد الأمة ، كما أن لها تأثيرها على مستقتلهم أيضاً .

ميا إلى على رونا القلمة الإناق الإناق الإناق الجاء تو المبارعة المبارعة المبارعة المبارعة المبارعة الإسلام ويحف عليه، غير أبها تلتاز عن الإنفاق الفوري، دويمه المبارد و فنا المبارد و ف

والإنفاق، وهو طريق من طرق توزيع الثروة، يعلم من أبرز الأمور الاقتصادية، وإن استمرار أجر العساقة باستمرار جريانها في حياة الإنسان وبعد وفاته، يشجع الفرد على الاستكثر منه. . وهذا مادفع الإنسان العسان وبعلو تعالى المسادية في حبس كثير من أمواهم ووقفها في وجوه البروالاحسان، وكان ذلك أعمل فكرة الوقف ومنطلقها.

وإد استمرار جريان الصدقة، فيه تخليد لذكر صاحبها وإحياء لاسمه. . وهذه ناحية قيسفة تربط بحب الذات الغريزي. . ولا تعرض مع الأمدل الذي انبثقت عنه، وهو التقرب إلى الله ابتغاء مرضاته.

وما الحير في طول الحياة إذا امرة مضم ثم لم تذكر بخير عواقبه ويقول عليه الصلاة والسلام:

«من سسز في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجروس عمل بها من بعده من غيرأن ينقسهر من أجورهم شيئاً . ومن سسز في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غيرأن ينقص من أوزارهم شيئاً» (رواه الامام مسلم).

بالأجر له على على المعن ليقنع ليقنا المراه المعنى ما المراكم المناه يال الم





ان الله عبد حيد عبد الله عبد عبر المحلم أجرا، واستغفروا الله إن المحلفة وأجرا، واستغفروا الله إن الأية ، ٢).

وهذا وإن كان قرضاً حسناً شه سبحانه من حيث القبول، فهو في المعتقدة خير يعود على المجتمع بأسره، لأن الخير يعم عند فعلمه، وكذلك الشريعم عند فعله، وتقديم الخير هو لأنفسنا كما قال تعلى:

﴿ فَا تَقُوا الله ما استطعت و اسعموا وأطيعوا وأنقوا خيراً لأنفسكم وسنعوا وأطيعوا وأنقوا خيراً لأنفسكم وين يوق شي المناعون و إن يوق المناعون و يغفر المناء و المناعود حليم (سورة التعاري الآييان الرابيا).

ديقول عليه الصلاة والسلام: «إنّ الله يقبل الصدقة ويأخذه ا بيمينه فيربيها لأحكم كما يربي أحلكم مهره، حتى ان اللقمة لتصيرمثل أحل». (رواه الامام الترمذي).

قصديق ذلك في كتاب الله عزوجل: (ألم يعلموا أن الله هويقبل التوبة عبن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله عويقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الأية ٤٠٢).

و يقول الرسول في حديث آخر:

ري ري الري ي المناري ا - بياري المناري المناري المناري المناري المناري المناري (رواه الامام المناري) (ري المناري الم

: لمنيا لهنياء عليه المنها للمعمل المنها المنها المنه.» مناسعة المناه المنه المنها ال

<sup>(</sup>١) بعلم : قَلَفًا ولهناء باعلو لو: وإ : قه المعالم (١)

تفوق حميلة الزكاة عند كثير من المسلمين. لاعتقادهم ان هذه الفريضة لامناص هنها ، وهم مسؤولون عنها فعاسبون عليها ولا تبرأ ذمة المكلف إلا بأدائها .

فالزكاة من أبواب العمال لتساوي فرضها في أموال الكلفين بنسبة مايملكون وحسب أحساف هذه الأموال.

أما حساقة التطبع فهي الباب البواسع من أبواب الفضل الذي يمكن المسلم من المسائعة في الخيات والمياث، أقوله تعالى: ﴿فاستبقوا عبيات (سورة المائدة الآية ٨٤).

وقد كان السلمون الأولون خير مثال للمومن الجواد الذي يؤتي ماله يتزكي وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى.

كمان الله تبارك اسمه، جعل المساعة في الخيرة من حفات المؤمنين في قوله تعلى: ﴿يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات، وأولئك من المسالحين. وما فعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين﴾ (سورة آل عمران 3 (1-0 (1).

وهدا، دعوة الله للأمم من قبل وردت في قبوله تعلى في القرآن الكريم أكثر من مرة:

﴿ وجعلناهم أسمة عدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الحيات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ﴾ (سورة الأنبياء الآية ٢٧).

نم قلقتسه قهد، تاييك المعف راإ قهدماا نأ راإ قالم المجتمع المعفرة المعاملة المعاملة المحتمدة المحتمدة المحتمدة المحتمدة المحتم المحتمدة ا

وللأخرين، فعؤلاء هم الذين يتحملون السيئة بصبر جميل، ولا يدونها وللخرين، فعؤلاء هم الذين يتحملون السيئة بصبر جميل، ولا يخمل مع الخاسان، فيأذا أدامه أحل عبابوه المسئون فيأذا أدامم أحد قبأبوه بالحسن فيأذا أذامم أحد قبأبوه أخد قبأبه والمعنون أوعفوا منا أواحم أحدا أبامه المعالم هذا إلى مبرأ واحتالاً ومفحي أحفوه ألمناها المعالمة بهولا مناها ولا أنه ولأ تستوى الحسنة ولا مناها وفيا أحسم أو والمناها المناها والمناها المناها ال

مان المار نيفه المار المعالم المعالم المعالم المعالم المعار المار المعار المعا

هذه هي أخلاق أصحاب الفضل الذين يتجاوزون حدود العدل ولا يقفون عندها، مادامت هنالك غاية أسمى وأنبل، وهي الزيادة في الحسني من ربم ابتعاء مرضاته.

ق المخالا منه و تعافيا له يحيد لا عرب المعالمة المعالمة

إنها الشريعة الإسلامية التي أمرت أتباعها بتعقيق العلا، شم

- ما نقص مال من صدقة .
- أبحكم إلى فعب ألبته شا عاناله -
- يمن تواضع شه رفعه . » (رواه الامام أحمل) .
- وى أي بن كعب أن سول الله ﷺ قال:
- شعينا نامي سره أن يشرف لما البنيان وترفع لم الدرجات فليع عن من حمد في المنابع من عمل من قطعه » .

وهذه جيعها من باب الفضل الذي امتازت به الشريعة الإسلامية السمحة.

الم قال الإنكار المعني المنار المنار

«ماع قبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه» وقد قيل: ماعوقب الأحق بمثل السكوت عنه.

### भ*- ठान्तः* | सिंह

امتلج الإسلام حسن الخلق، فقال رسول الله ﷺ:

- «إن خيرما أعطي الناس خلق حسن» (رواه الامام أحمد).

«كما أن أفضل شيء في الميزان الخلق الحسن» (رواه الامام أحمد).

وقد سئل رسول الله ﷺ:

- أي الإيان أفضل ؟ قال: «خلق حسبن» (رواه الامام أحمد).

- أي الإيمان أفضل؟ قال: «خلق حسن» (رواه الامام أحمل). وقال عليه الصلاة والسلام: «إن خياركم أحلسنكم أخلاقاً» (رواه روا د السال

الامام البخاري). ملح ملس به خداً نايا ، شيء أحاديث ، وإن أعظم وللم مله إن أحاديث ، وإن أعظم وللم الله عليه : إنسان قول رب العالم الله عليه :

( الله العلى خلق عظيم) (سورة القلم الآية ع).

وان امتداح الإسلام لحسن الخلق يؤكد على خرورة تخلق الفرد المسلم بما يزفع به إلى هذه المرتبة الخيرية . . لأن الذي يتخلق بالأخلاق الحسنة يرتفع بنفسه عن المعفائر، ويكون أقرب إلى التسامع والعفو، وقد امتدح الله سبحانه الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . ﴿الذين عجتنبون كبائر الاثم والفواحش وإذا ماغضبوا هم يغفرون﴾

والقناكما يسيا يسالنا وسع فعال وسفها يضقة المهتبس المايي أي أي المهند المناه ويما المناه و ا

فهذا أمر من الله سبحانه في إنظار العسر الذي لايجد وفاء ، وإزام فهذا أمر من الله سبحانه في إنظار العسر الذي لايد وفاء ، وإزام في المسلمين الإسلامي على المائن عليه ، وهو من العدار الذي حرص التشريح الإسلامي على أوز در ميد مينه ، وليس عليه إلا أن يكون لديه مال فيوفيه حقه منه . على أن (مطل العني ظلم) «متنى عليه» وأن مل فيبوفيه حمضه عليه الأفيط في الواجد على عرضه وعقوبته» . بمعنى أن الذي لديه وفاء دينه «تسويف الواجد على عرضه وعقوبته» . بمعنى أن الذي لديه وفاء دينه وسوف في ذلك أو يمتنع فإنه ظالم على المائنه أن يتاضيه وأن ينال منه والمول من أنه يأكل أموال الناس بالباطل ، إلى غير ذلك من النعوت بالقول من أنه يأكل أموال الناس بالباطل ، إلى غير ذلك من النعوت التي يستحقها مادام عتنعاً عن وفاء دينه وهو قادر على ذلك.

أما ماكان عليه عمل أهل الجاهلية من أن يبيع الدائن مدينه فقد حومه الإسلام وألزم المدين دينه متى ما توافر لديه منه شيء. وشدّد الإسلام في أمر الدين وأزم بوفائه دون إبطاء، لقوله ﷺ بذا الصدد إنه يغفر للشهيد كل شيء إلا الدين.

، لهيله يلحيا قالنج رحته لمساه وكاسال ما اسيله ناك لا كالمنا ميله المسلم وكالمنا المسلم المس

وهذا كله تشديداً في أمر الدين وحضاً على وجوب إبراء الذمة منه . ومن هنا نستطيع أن نقسول: إن إنظار العسر إلى ميسرة عسال

أما قوله سبحانه: ﴿وَأَنْ تَصَلُّوا خَيْرِ لِكُمْ إِنْ كَنَتُم تَعَلُّمُ اللَّهِ ﴿ وَمُواكِمُ اللَّهِ اللَّهِ وَفَعَ دَرِجَتُهُ عَلَى اللَّهُ وَفَعَ دَرِجَتُهُ وَمِنْ تَرَكُهُ فَصَلَّ مُستحب مندوب إليه، من قطه أثابه الله ورفع درجته، ومن تركه

فمن هذه الأحاديث يتبيّ لنا أنا للغوب فيه أو المندوب إليه هو حسن قضاء الدين أي جواز الوفاء بم هو أفضل، إذا لم يكن بين المنافعين شرط يوجب ذلك، فيحره عندئذ.

. عالة مند شا ريخي ري المنة الأنعاد :

رغ تسلتة ناإ تسيأ ، مشا ما عسال : مالقه شا ماسس را البي ما ما ما ما المناس الماسية كابنت أبست أبالمه شا السسه المنسلة المنسلة

قال رسول الله ﷺ: «نعم. فالم أدبر ناداه أو أمر فنودي فقى له له رسول الله ﷺ: كيف قلت؟ ، فأعاد عليه قوله ، فقى النبي ﷺ: نعم، إلّا الدّين . كذلك قال جبريل » . (أخرجه الامام مسلم)

وعن محمد بن جحش أنه قال:

وقد جعل التشريع الإسلامي ثواب القسرض أكثر من ثواب الصدقة لما ورد في قول الرسول ﷺ:

 – «رأيت ليلة أسري بي على باب لغنة مكتوباً: الملق تشر أمثاها والقسرض بثيانية عشر، فقلت : ياجبريل، مابال القسرض أفضل المحلقة؟

قال: لأن السائل يسأل فعنده، فالمستقرض لايستقرض إلاّ من حاجة». (رواه ابن ماجة).

وأن من استقىرض شيئاً فرده وأحسى، أو أكثر من غير شرط، كان مسناً. لا رواه أبورافع مولى رسول الله على أنه قال:



وهما رسول الله على في ذوجته على شمخ في الله عنها الهي أنزل الله براء تم الله على المين الله الله براء تم على الله عنه الله عنه الله عنه وعن أسرته في الجاهلية إلا السلوك الحسن، والأخلاق العالية ، فكيف بهم وقد شرفهم الله بالإسلام؟ .

الم قد التوجيم إلى العفو وإلى العفع على الرغم من شناعة هذا المادن على مدى حرص هذه الشريعة على تحقيق العدل بتطبيقه تنفيلانا نألم بعن المنفال إلى المنال بعد الوقحتسي نه وله قب يقعما الأموروتين الناس أن ما أشبع بيون مو إلا إفك مين.

# ؟ وحجا مرَّاا بفذي نأ نهبعت | أ – ١

إن هذه الآية الكريمة نوات على التعقيق في أبي بكر العلميق رضي الله عذه الله عذه الله قال المناه الله عنه عنه الله عنه الله عنه الله عنها ما قل السيدة على الله المناهبية الكبير (عبدالله بن أبي بن سلول) وجاراه فيها بعض المسلمين منهم مسطح المذكور.

وسطح هذا هو ابن خالة أبي بكر الصديق ضي الله عنه ، وكان مسكيناً لا مال له ، إلا ماينفق عليه أبو بكر ضي الله عنه ، وكان من الهاجرين في سبيل الله ، وقد زلق زلقة تاب الله عليه منها وضرب عليها الحد .

ك المسلوق في الله منه ول بالمووف ، لما المفال المهوف ، لما المفال الأيادي على الأقاب ، وعلى الأجانب ، فلما نولت هذه الآية:

﴿ ولا يأ تم أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربي ولمساكين ولمهاجرين في سبيل الله، وليعفوا وليصفحوا ألاتحبون أن يغفر الله لكم والله غفودرحيم﴾ (الآية ٢٢ من سورة النول.

<sup>(</sup>١) انظر تفسير ابن كثير ٢٢ ص ٧٧٧.

جيماً ورضوا منسا بالعقل (الدية)، فوافقوه على رأيه، ولكن الله سبحانه أنقذ نبيه من تآمرهم وكيدهم، ونجا منهم، ثم هاجر إلى المدينة محبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأبقى في فراشه – تويماً على المتربصين به – على بن أبي طالب.

قا من الله الما الله المناع المناع عدوان قريش ومتابعة المناق المن المناع المنا

ولما كتب الله له النصر وتكن من قريش عند دخوله مكة ظافراً، وقف على باب الكعبة وقال: لا إله إلا الله وحده، عسدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ثم قال: يا معشرقريش ماترون أني فاعل بكم؟

قالوا: خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم . قال: لاتشريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهوأرحم الراحين ، اذهبوا فأنتم الطلقاء . . فعفا عنهم بعد ما أمكنه الله منهم .

إن مذا الموقف الذي وقفه الرسول على من قومه الذين أذوه في من من الموسال الموقف المدين المدين المدين كانبوا حريصين وفي أهله، وفي عمه، وفيه ومن والذين كانبوا حريصين على قتله والتخلص منه. . هو من مواقف المخال الموقع ويا الرسول يبي معظم عابيته لمه منه وهذا الموقف كان أعظمها، لأنه ختمت به

# ؟ محب لداف يّمناً نهبت له ٦-

إن موقف قريش من رسول الله الله المحال إسلامهم - وهو يبلغهم اللعوة والداعية ، فنالوا منه ومن أمحابه المحاب منه من أمن المحاب من أمن على من أمن الله وين أمحابه المحاب الما ، وهونه ولله من من أمن عنده عنده عند الله المعا فرجاً ونخرجاً ما هم المنه به . . .

عصبة إن أبانا لغي خلال مبين. اقتلوا يوسف أواطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صلحين قبال قائل منهم: لاتقتلوا يوسف وألقبوه في غيبابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتسم فاعلين (٨/٩).

دون ان يعلموا أنهم بفعلهم هذا قد فتحوا له بإلقائه في قعرا جدى الآبار دون ان يعلموا أنهم بفعلهم هذا قد قتحوا له له أنه أساله له المنافع و علم في حاجة إليه و يكرمهم يوسف منه وي حاجة إليه و فيكرمهم يوسف المنافع المنا

ولم جاءوه في ثالث مرة، وقد أخذ هنه م الجهد والفييق وقلة الطعام، وجد أنه قد آن الأوان ليكشف لهم عن نصف:

﴿ قال: هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون؟ قالوا: أثنك لأنت يوسف؟ قال: أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسين﴾ (٥٨/ ٥٩).

فأ شار إلى أقروا بأنهم أساء وإليه وأخطأوا في حقه وأقسموا بالله أن الله قد فضله عليهم:

﴿ قالوا: تاشُ لقد آثرك الله علينا وإن كنا كخاطئين﴾ (۱٩).



«إن أثقل شيء يحضع في ميـزان المؤمنين يوم القيـامة خلـق حسن . و إن الله يبغض الفاحش البذي» (رواه أحمد) .

وعن أبي ثعلبة الحشني بي عنه إلى عنه أن سول الله على الله عنه أن ن ناي ، لأكلخ ألمحنسلماً ويحنه لمحب في الآخرة أحلسكم أكل الله وأن ن محقيفتلا بن ل ثبال ألمحال مني في الآخرة أسواكم أخلاقاً الثرثارون المتفقلان (ن مقلميليا)

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عزوجه لايمحوالسيء بالسيء ولكن يمحوالسيء ريسا با با با با با با الجبيث لا يمحوا لجبيث (رواه أحمد).

مي يكرا قهد المان من المستأن أم المقال المعشسال نبه تعالي الميال والمين المين المين

المان برعلى المديم و المعنوعن عند المقدوة - وبعد ذلك الإحسان إليه، هي من هذه الصفات التي تميز به الرسول على، واتي آت أكها في إقبال أعدائه على الدخول في دين الله أفواجا.

تلفبها نه و المخفا باحمه أن له مها قلش ألما نايا الماء ينظ د تاينظ إله وهت السه نه و و المخفا باحمه ألمو يسمتا يعتا المياء ينظ الما منه ألم الما تسمية الما الما منه ألم الما تسمية الما المنه ألم المنا المنه في المنه ألم المنه في المنه المنه و المنه أله و المنه و المنه و المنه المنه و المنه و

وسبحان القائل في محكم تنزيله: ﴿ولاتستوي الحسنة ولاالسيشة ادفع بالتحي هي أحسن فإذا الذي بينك دبينه عداوة كأنه ولي حيم . ومايلقاها إلا الذين مبروا ومايلقاها إلاذوحظ عظيم﴾ (سورة فصلت ٢٢-٥٣).

وبذلك كان ﷺ الثار الأعلى في حسن الخلق - وإن قوله ﷺ: "شبعث لأتم مكان الأخلاق» دليل على شدة حرصه ﷺ على تخلق المسلم بالأخلاق الحسنة(١٠).

عن أب غبدا شابدي قال: قلت لعاشة: كلف كاذ خلك سول الله ي في أعله ؟ قالت:

«كان أحسن الناس خلقا، لم يكن فاحشاً ولا منضعه ولا سخاباً بالأسواق ولا يجزي بالسنة مثلها ولكن كان يعفو و يصفح) « (رواه الامام أحمد) .

ديدوي الامام مسلم عن عبدا شابن عمدوانه قال: «لا يكن سول الله على المسائد الله المحتفية المحتفية المحتفية المنائدة تال: سول الله على: إن خياركم أحسنكم أخلاقاً».

ق الماركين على المجال المارد عليه المسال الإشاق المراكبين المارية المحارد إلى المعند الكبير (٢).

<sup>(</sup>١) قال الباجي: كانت العرب أحسن الناس أخلاق إلى عكسما من شريعة إبراهيم، وكانوا خلوا بالكفر عن تعريمة إبراهيم كانس أخلاق بيان ماخلوا عنه ، ويما قضي به خطوا بالكفر عن كثيرمنها – فبعث قي به عاسن الأخلاق بييان ماخلوا عنه ويما قضي به في شرعه . وقال ابن عبدالبر: يلخل فيه المصلاح والحير كله والمدين والمفضل والمرومة والاحسان والعدال . فبذلك بعث استعمه . (من كتاب موطأ مالك من ٢٢٥ عقيق عمد فؤاد عبدالباقي – كتاب الشعب).
(٢) المرجم السابق من ٢٢٥ .

. . اعدأًا تلمادم : سماغًا إعداً .

ا عداًا عداً عداًا وم قااعدا . . مراًا العدا تا الما ند زواعتاا ٦٠ الم

الفصل السادس: العدالة هع البووزاء تباوأوارد.

الفصل السابع: التكلفل وأثاره الابتماعية.

: يرممالسا قلف ناسمالاً : نبماثنا الصفاا

أول : أن تمسم إلى هن أساء إليك . ثانياً : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه براك.

ثالثاً : الإمسان في كل شي: . بي أي " سي ك

. کر هر رمال نوست ن آ : آدبار خریم الوال ناسم!] ا: آسمان

ويقضون حوائجهم منها، وقد ينقلب بعض هؤلاء الفقراء إلى أغنياء، وينقلب بعض الأغنياء إلى فقراء، فيستحقون من أولئك نصيبهم القدر في أموالهم.

وهذه الفريضة هي حق في أموال الكافين يجب لستحقيه، والحق هو ما يطالب به الإنسان وتتصره الماولة عليه، وهو حق لا منّة فيه، ولا يثر عند آخذه – مستحقه – أي فه رأو حرج.

قد من اخبان من العلانات و المعلم من اخباء المعالي من أخباء المعالم ال

وحتى المال أمانة لدى صلحب المال حتى يخرجه، وبإخراجه يتطهر المال من حتى الغير، وتـزكـونفس خرجـه. لأن الـزكاة- حـق المال- إذا خالطت المال، ولم تخرج منه أفسدته.

# ألعدل فبر فريضة الزكاة جباية وتهزيعأ

الذكاة فريضة مالية دورية عددة المقدار (أو النصاب) في الأموال المواياة فريضة فريضة مالية دورية عددة المقدار (أو النصاب إلأموال الأموال المنية وتبدئ في كنز كائز النظام المالي وهي ركيزة كبرى من كائز النظام الماليا في الإسلام، تقوم على جبايتها الدولة امتثالاً لأمره تعلى: ﴿خذ من أو المحالم علمقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ (سورة التربة الآية ٢٠١)،

انا الصدقات للفقراء والساكين والعمامين عليها والمؤفقة قلوبهم وفي الرقاب والفارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم (سورة التربة الآية ٢٠).

نأن م بكاف - بالمان به بسبسا - لهتي لبجه قاعما الهقة لم الإاع المحتال لمعن المارة المارة المحتال المعبخة عدم المناركي المعتبي وأخذا تحتال المعبخة المحتال المعتبي ويتبارك الموتبة المناركي الواد المناركي الموتبة المناركية المنا

وهذه الفريضة ولجبة في المال، فيها إذا زاد على النصاب المحدد شرعاً (١) وتجب الزكاة في المال (النقدي) وفي حسوض التجارة وفي الأنعام مرة في العام، وتجب في الزروع والشهر عند جزازها أو قطفها .

و يجب أن يتم إخراجها عند استحقاقها ، كما يصع تعجيلها قبل حلول الأجل في الأثمان وفي عروض التجارة .

<sup>(</sup>١) النصاب: في الإبل، مادون الخمسة ليس فيها شيء و إذا بلغت خسة فيها شاة ومازاد براسه المسابه .

. قالخياً قيلبج ريح زيله لعاا قيمست وهق يحتاا

مال مساء على المساء على ما يمتلكونه على يطلق عليه اسم مال فيم إذا زاد على النصاب المفي الذي به يتحقق معاش الكاف وأسرته أو من يعوله . .

فشمول الزكاة لجميع الأموال يعطي وارداً كبيراً للدولة ينحمر إنفاقه في المصارف التي تعددها الآية التالية من سورة التوبة:

هإنها العدقات للفقراء والماكن والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغاربين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم (الآية ٢٠)

ومن استعراض هذه المعلوف يتبين أنا أنها تخصصت بمن هم أكثر مون استعراض هذه المعلوف في أن تغطية حاجاتهم المحدورية إلى حد الكفاية عرف وحجة من غيرهم، فأن تغطية حاجاتهم المحدورية إلى حد الكفاية، في تعقيق التكافل والتوازن الذي ينشده الإسلام في نظامه للاي، وأنه منه المحدورة المسكين أو الغارم وأن هذه الفضية من الله سبحانه لا تشعرها المفقير أو المحدل أو الغارب أن السبيل بأي غضاضة عليه لأنه في الأحدل - وهو مليب أن أو المحال - وهو مليب أن أو يناه أن الحال المياه عن محمد معين، وإنها تأتيه عن طريق يكون عليه المحالة المؤون الأمة جيعه وله عبي عن كان في حوزته وأوملته وإنها هي حق المحدولة عليه عن كان في حوزته وأوملته إليه.

وهي حافز كبيرعلى رفع سهري المعوزين ، وواقع إلى الاستعداد الكسب وابتغاء فصل الله . . فيها إذا كانوا غيرعاجزين عن الكسب، المسكمان عن المجارة الموادم علية المناقعة المنطقة المعالم الموادم علي المرابع الموادم عن المحالمة به الموادم عن المحالمة المعالمة المحالمة المحا

مسكيناً ويتياً وأسياً، وأنهم يعملون المسلطات ويتواصون بالحق ويتواصون بالمبير، وأنهم يجتنبون كبائر الاشم والفواحس، وإذا ما غضبوا هم يغفرون . وهم الذين استجابوا لريهم وأقاموا المملاة وأمرهم شورى بينهم، وعمل رزقهم ربهم ينفقون . . وهم الذين إذا أصلهم البغي هم يتصرون . .

هذه بعض مفات مهاله المؤونين حقاً . . وما أجدن أن المختن فأ . . وما أجدن أن المختن فأ . . وما أجدن أن المحتن بالم وي ويا وي منا وي الله المحتن على الله وكتاب كل منا في مينه ولسان حاله يقول :

تشيد ي هوفي عيد ملاي على يأ تسنك يا ، ميبات لا قام الإلا هم المعالمة الله عنه المعالمة المعالمة المعالمة . في متبخل المعافوة ، في المناه المعالم المع

وإن من أبرز عوامل التوازن التي أوجبها الإسلام في المجتمع ، استيفاء الزكاة من الأغنياء وردها على الفقراء . . أي تحقيق العدالة في توزيع الثروة وعلم حصرها في أيد قليلة .

فالإياة في الإسلام هي حواله ، وهي حق الجاليا في الإسلام والماليا في الإسلام والماليا والماليا والماليا والماليات الماليات المالي

بتقويم ومعاجمة أحد أفرادها، فاستشرى المرض في أعضائها، وعجزت عن مداواته فأخذ التلف يدب في بسم المعتمل كله.

وإن التوازن بين مصلحة الأفراد بعضهم مع بعض، عو توازن مو على الفرد على غيره وطغيان المجتمع على الفرد، هو المسلم أبطا البر بالما البياب المسلم الإسلامية التي أمر الإسلام بوعايتها . والأخذ بالتوازن هو العلم الله ي تشله الشريعة من معتنقيها .

قد شد الإسلام على مسؤولية الغرو وعلى وجوب استقامته ، كا مخمى التهام على مسؤولية المساد النائية و والمساد المنافعة عن استهار بعض المفاد على المعاد المعاد على المساد المعاد المعاد المعاد المعاد المسؤولات المسؤولات المسؤولات المسؤولات المسؤولات المعاد المع

وفرق الإسلام بين فرض العين وفرض الكفاية، فجعل مسؤولية التهاون في فرض العين، مقتصرة على صاحبها، مع ملاحظة توجيهه إلى مايجب عليه سلوكه، والمؤاخذة هنا تقتصر على من فرّط في حقه.

أما فرض الكفاية فإن التفريط فيه تقع مسؤوليته على الجميع ، لأنه فرض لابد من إقامته ورعاية وجوده واستمرار هذا الوجود .

- قولها كان الأمربالمورف وانهي عن المنكر من وجب الجماعة – إضافة إلى أنه وجب فبردي – غيرأن طابع الجماعة فيه أغب ، ولمذلك قال سبحانه في سورة آل عمران:

﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعرف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفاحون﴾ (الآية ٢٠٢).



فعلي قضاؤه، ومن ترك مالأ، فلورثته» (متفق عليه).

الوارث رفض إرته من مورثه . من الإجازة لما يزيد على الثلث. والإرث لايرت، بالرد، أي لا يحسح من الثلث، أوإذا أجازذلك الورثة، لأن الإث أصبح من حقهم، فلهم ما أوصع به يتجاوز ثلث تركته ، فبإن هذه الومية لا تنف إلا بمقدار ضمن حدود هذا القدار، ودون أن يتوقف على إجازة أحد، أما إذا كان وللميت حق في تركته لايتجاوز الثلث، فله في حياته أن يوهي منها

·可引籌:

أعهاكم (رواه الطبراني في الكبير). فإة الله تصدق عليكم، عند وفاتكم، بشك أموالكم، ذيادة في

رواه الدارقطني إلا إذا أجاز الورثة ذلك. والوصية لاتكون لأحد صن الورثة ، لقوله على: لا وصية لوارث.

عيهم عند انعلام الوارث الأقرب. والإخوة لأب أو لأم والزوج، وباقي العصبة الذين عم آقرب إلى الميت من عذا النظام المالي، وكذلك الجال، فإن الوثة منهم هم الفروع والأصول والاخت والجدة، يدثن من موثهن حسب الأنصبة المخصصة لهن في والإرث لايختص به الذكور دون الاناث، فالأم والزوجة والبنت

كل منها فله السدس، ولأبويه (الأب والأم) لكل واحد منها السلس سي الرجل كالأخت لأم مع الأخ لأم، فهم شكاء في الشك، وإذا انفرد رى المارث، قالم ألمن نب الرجل، إذا كان تبياً ألمان ، شالمان ، شالمانا لهلمعي يحتاا رفالكالباب سعد فلتخ شراها أبلما المسادأ

#### : وبارا ثمباا

## ثاليبمال ويزهن يبغ قالعداأ

بعد وفاته. ولذلك سميّ الارث: تركة. مال وغيره لورثته، أي لأهله الأقربين الذين لهم حق فيها خلفه، أو تركه المياث: من ورث يرث إن أويراناً. والإرث: هو ما يخلف الميت من

الخلائق ويبقى بعد فنائهم، يقول سبحانه: والوادث: من أسماء الله المحتسمة الله المساء الله المحتمدة المحتمدة

. ( ۸۱ منيكا نالممه ﴿ولله ميرك السهاوات والأرض والله بها تعملون خبير﴾ (سورة آل

: لبغيا باهقي

12: •3) ﴿إِنَّا نَحِن نَرِث الْأَضِ وَمِن عليها وإلينا يرجعون﴾ (سورة مريم

1と立い 0/1) سورة مير) ﴿لِينَى بِ ملحج و بِهِ عِقدٍ اللَّهِ عِيْدِي الْحِيْدِ لِينِي السَّالِي اللَّهِ عِيْدًا ال ن من إليه تبارك وتعلى إخباراً عبن زكريا ودعائه إيّاه : ﴿فِهِبَ لِي مِنْ وهو سبحانه: خيرالوارثين.

وإرث الأنياء لا يكون في المال وإنها في النبوة لقوله على: وقال تعلى: ﴿ وووث سليهان داود﴾ (سورة النمل ٢١).

الطير، أن توفرك مايستطيع العيش معه دون عذاب، وإن لم تستطع ذلك أن تطلقه، إلى آخر ماجاء في الرحمة بالحيوان، لأن في كل كبد رطبة أجر، وهذا القول يفيد أيضاً أن إيذاء ذي الكبد الرطبة فيه وزرعلى فاعله.

: وإن أجم أين الما ين الشريعة الإسلامية قبوا وبإ

ان الله يأمر بالعدال فالاحسان فايتاء ذي القربي وينهي عن المحملاء المستحفا في القربي وينهي عن المحملاء المناد والبخر والبغي يعظكم تلكون (من سورة النحل الآية ٢٠٠).

وقد ورد لفظ العدل معرف بأل، ومطلق ، فهو لفظ يشمل كل منهم العدالة وفي كل مناحيها .

ومن هذا الاطلاق للفظ العدل يتأكد لنا أن العدل يقصد منه وضع الأمورفي نصابه بعدم تجاوزه لأي سبب لايقوه الشي .

والعدل مطلوب في الشريعة الإسلامية حتى مع من يعادينا، ومع الوالدين والأقربين. . لقول الله تبارك وتعالى:

محرب جميع ، لهسقال ءا مهش ش زيد الهنان المنان ين ألما الماليا الماليا الماليا الماليا الماليا الماليا الماليا الماليات الماليات

إن الخطاب موجمه للذين امنوا، أي إلى المؤمنين بالله، الآخذين بأوامره دون تردد، بأن عليهم أن يكونوا متحلين بخلق العدالة، قائمين



العن على: ﴿ يَاأَيها المن آمنها استجيبوا شه وللرسول إذا دعاكم ﴾ ( 1 قيم المنال المن

#### : مُدينشاا يمغ تاإلمادما! ٢– ١١

يراد بالمعاملات منا، بشكل موجز، مايقسع بين الناس من ضروب تبادل المنافع في مجالات الحياة، من أخذ وعطاء وبيع وشراء، ورهسن وهبة، وقرض وتأجيروتـوريث. . وغيرذلك، مما تنتقل به الأشياء والمنافع من يد إلى أخرى.

والإسلام الإنسان إلى العيبية التييناة ينافع بالإنسان إلى العمال المالي المالي المالي المالي المالي المالي المالي المالية الما

وإذا كان العمل فطرة مركوزة في الإنسان، فإن الإسلام لم يشاً ان يعترض هذه الفطرة أو يحجز عليها، بل ترك أبواب العمل ومجالاته كلها مفتوحة للإنسان، يدخل من أي باب، ويسلك أي مسلك، فكل عمل يبلغ بالإنسان غاية، ويحقق له نفعاً من غير أن يؤذي غيره أو يؤذي الناس معه، هو عمل مبرور يزكيه الإسلام، ويجزي عليه الجزاء الحسن.

وحين نستعرض موقف الإسلام من أعمال الناس في شوون الحياة، براه لايتماخل فيها إلا بقدر، وفي أخسق الحدود. . يضع مباديء عمامة

وإن هولاء البشر لايدوم شأبهم على حال، فقد يسخ بعهم حكم بعض أو يبدل، أو يزيد عليه، وبذلك تختلف موازين الحياة ومقايس الحيروالشر، وتتلون بتلون الإنسان وتحول ميول وعواطفه، فتظل الحياة الإنسانية في اخطراب دائم كم نشاهده اليوم في حياة الأمم التي تحكم بغير ماأنزل الله.

والشريعة الإسلامية ولما تعمام ، وافية بمطاب الحياة ، عمامة معافية ، أما التشريع الوضعية ، وه وهيم على الحياسة المديد المستعلى المتعمل المتعمل المتعمل المتعمن و منه و ي حاجة إلى التغيير والتبديل كلم تطورت الجماعة وتجددت بهوالله و تعديم تعورت الجماعة وتحددت الهوالله و تعدد المجاهدة و المتعمل ا

والشريعة الإسلامية لم تأت لقوم دون قوم ، أو لعصر دون عصر، الما الما يقاط كلية ثابتة مستقرة ، تسلا حاجة الحاجة وترفع مستواها في الما عصر، كما أنها تتناول الإيمان بالله وسلمه ، وحما الخيب ، وسعد الا الما على الأخلاقي ، وتعامله مع الأخرين ، وأنظمة الحياة المختلفة في شتى موافقها .

وهمذه الشريعة تنبشق من فكرة الحلال والحرام، والإيمان بالمدار الآخرة، وتعربي الضمير الإنساني ليكون رقيباً على المسلم في السروالعلن، ويخشى الله ويخشى عقابه الأخروي أكثر من خشيته للعقاب الدنيوي.

#### : فدياشال الشريعة :

وفي ضوء ما تقلم، نستخلص من خصائص الشريعة أمرين رئيسين : أولم]: شمول الشريعة :

والقرآن للشريعة الإسلامية، كالمستور للشرائع الوضعية لدى الأمم، وهو القدوة للنبي على نفسه، ومن بعده، ولذا كان المصدر الأمريعي الأصلي.

غيرأن الكتاب ولحكم المانين لوايا تياميسا المتفح بالكانان لأمكن في المحلم المانين المائيلة المحتل الم

فقل ورد فيه الأمر، مثلاً، بالصلاة مجملاً، ولم ترد فيه كيفية ولا مقادير، بل فصلتها السنة بقول الرسول على وفعله.

وكذلك أمر القرآن بالوفاء بالعقود، فص على حل البيع وحرمة الربا إجالًا، ولكن لم يبين ما هي العقود الصحيحة التي يجب الوفاء بها . وما هي العقود الباطلة أو الفاسدة التي ليست محلًا للوفاء فتكفلت السنة أيضاً بييان أسس هذا التمييز.

: تنسا اله آ (ب)

فهي تطلق على ماجاء منقولاً عن رسول الله على من قول أو فعل أو تعوف شرك تعرب و تعلق عن رسول الله على من حيث إن بها تعرب وهي تاي الكتب ربية في مصدرية التشريع ، من حيث إن بها بين غيمه و إيضاع مسكله وتقييد مطلقه وتدارك ما لم يذكر فيه .

فالسنة مصدرتشريعي مستقل، لأنه قد يرد فيها من الأحكام مالم يرد في القسرآن، غير أن هذا الاستقلال لا يخرجها عن مباديء القسرآن

للعبارة المشروعة التي تذكره بخالقه، وبعقيلة الثواب والعقاب في الآخرة، لكي يكون المؤمن في مراقبة دائمة لأعهاله، حريصاً على علم التعصير في واجباته.

## : ومتبماا علاها: أثالثا

أي إصلاح الحياة الاجتماعية بصورة يسود فيها الأمن والرخاء الما الناس وصيانة الحريات ضمن حدودها المشروعة مع المحافظة على الكرامة الإنسانية.

قيده الإسلامية المناسبة المناسبة المناسبة الإسلامية الإسلامية الإسلامية الإسلامية المناسبة ا

ميعق لهذأ لنا رحسفت ميم المها معي سماا رغ فن كمانا المسحلقا مله نه على ثلاث معادم:

1

. قيلقد ة ليقد – ١

. قيما وعبادة روحية .

٣- ونظام قانوني قضائي.

ومذا هو المعنى المراد عندما يقال: ان الإسلام دين ودولة. منا ويجب التفرين بين النظام والتطبيق، إذ لا ينكر أنه في الواقع المحال ويتساء فهم الحقيقة الإسلامية في بعض منه

والعلم واسع الأفق ولا حدود له، وهو الوسيلة أيضاً إلى التفقه في الدين، هذا الدين الذي التضاه الله لعباده ولم يرتض هم ديناً غيره، وهو الدين الذي يجمع بين أمور الحياة في الدنيا والآخرة، ولذلك ورد عنه عليه : قوله:

. (ميلد يقفته) (نيمال في مهقف أيخ م من الله بي بهم).

وعن طريق العلم بالأمور الشرعية قيومل الإنسان للسلم إلى معرفة ماك ميا ما ومياكون فيه أهداً تقيقتاً كالحالية ، ومياروه ، ومياحله مناطع ، مناطع ، وميادوه عالم سبحانه المناطع ، وميالي الأبي الإنسان على الأبي المناطع المناطع ، ومياسع المناطع المناطع ، وميا التكريم المسوطة ، وميالي المناطع ، وميالي المناطع ، وميالي المناطع ، وميالة ، وميالي ، وميا

و المسادة عمينا المناسمة المستقيم عن المسالم المعيم المسال المسادة عميم المسالم عن المسالم عن المسالم المسالم

الدعوة وخامّة شرائع الله لعباده، إلى يوم الدين. أي أنها شريعة إنسانية لاتفرق بين إنسان وآخر إلا بسالتقوى ومايقدمه أحدهما من خيرونفع للناس أجمعين، لقوله تعالى:

كالميا أرجمت لمحالمجي ويثأل محان في المحالمة الإساليا المالي) المجالة المحالمة المحالمة المحاكم أن المحالمة المحاكم المحالمة المحاكمة الم

لمتكف ناكم د همي شريع عتمة بم تحمل المنارية المتيالة همي شريعي المتارية المتيالة والمتاركة المتاركة ا

تلخه قلحه يسفن نمه و حقلخ يو بناا إسكب الهقتا سلناا لي ألي الله المعنى المعنى المعنى المعنى الهنه من المعنى الهنه المناه ينك لمحلم لهنه شا نا المناه أي المناه بالمعنى المناه أله المناه الم

وانه و المنكر فإن السلامة تكون عاقبة الأمة في أمورها كلها، وإذا ما تخلت عنها أو أساءت في تطبيقها المقتبات آثار ذلك على الأمة فذاقت عاقبة خالفتها لأوامر الله.

ولنقرأ قوله تعلى محذلً ومنذلً :

﴿ وانقوا فننة لا تصيبن الماين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ (سورة الأنفال الآية ٢٥).

: والعد وردت هذه الآية بعد قوله تعالى:

م الني المحالمة الما المستجيسا لله وللرسول إذا دعما كم المحالية ا

وإن علم الاستجابة لله وللرسول يؤدي إلى فننة لا تقتصر على فاعليها ، وإنها تعم الجميع وششطهم لمهم لأنهم لم يأخذوا على أيدي الذين ظلموا بعمهم الله بعقابه ، وسيحشهم إليه على نياتهم ويكافئهم على ماعملوا إن خيرًا فخيروان شراً فشر.

٢- وأمرعمر زخي الله عنه في تدوين الدواوين على اختلاف مسمياتها .

٣- وأمرعثهان بجمع الناس على مصحف واحل . .

بسجهيع ، في الأمور وأماله لله المالية المالية المالية المالية المالية المناهمة المن

ومكذا الشأن في جميع ما يصدر عن ولاة الأمر من أوامر تأخذ مفة المصل والعموم في تنظيم بعض مصاح الناس التي لا تتحقق إلا بها، والشمول والعموم في تنظيم بعض مصاح الناس التي لا تتحقق إلا بها، وذلك مثل وضع نظام السير (المود) في عصرنا الحاضر، فإن الامتثال لهذا النظام يحقق مصلحة لاشك فيها، وإن كل خالفة لم تؤدي إلى مفسدة قد لا تقتصر على فاعلها وإنها تتعدى إلى الآخرين.

ومكذا كل نظام يصدر عن ول الأمر تقتضيه مصلحة الجاعة مو من الأمور التنظيمية التي يحق لولي الأمر النظر فيها وإصدار مايراه من توجيهات أو أوامر ليلتزم بها الناس في مذا الخصوص .

## ساد قمال بهس برهجو ۳۰ : المحالصم قيات

إن القاحدة الكلية تسمى على أن الحكم على الرعية منسوط بالمماحة، وحيثها توجد المماحة فثم شرح الله ودينه، وإن مصالح العباد هي الغاية المقصودة من تشريع الأحكام.

خيران الذين يتولون الحكم همم من البشر، وقعد ينتابم ماينتاب

رجالات قريش للإسلام (١).

فالرسول الله بناء المعجم، قرضعا المنجدي لا يقسوه على المسال المنادي لا يقسل على المنادي في ترسيخ المعيدة المنادي في ترسيخ المعيدة المنادي الناس.

أن على أمر بينهم وين بعلام غلت ونه في عنه وقع عنه وقع المعارف و من بعده وقي عنه والمناع من و وين بعده المعارف من عليهم أن يرجعوا إلى كتاب كان على أمر بينهم وين بعالمهم عنه عليهم أن يرجعوا إلى كتاب واله والمن الله وإلى سنن عنه الله والماعة الله والماعة الله والماعة الله ولاة الأمرام ترد هم طاعة خاصة مساقت مهم وإنه به وانه به وانه والمنهم تأتي تبعاً الطاعة الله وطاعه بوله و فهم كباقي أفراد الشعب مقيدون بالتزام أوامر الله المبينة في كتابه وأوامر وسوله المفصلة في سنته.

: دلسنا قروس يا مناحب عامقا

﴿ يِالْيها الذِينَ آمنوا أَطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمرمنكم فإن تنانعتم في شيء فردوه إلى الله وإلى الرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخرذلك خيرواحسن تأويلا﴾ (الآية ٢٥).

فهذه الآية أوجبت، عند وقبي التناع على أمر أن نرده إلى كتاب الله و إلى سنة بسوله .

فالقول الفصر في ذلك أن خلفاء الرسول على في ولاية الأمر المحرب في في ولاية الأمريم من معرفة الأحكام

معنت الرياس المار على الحديد و الماريك و الماريك الماريك الرياس الماريك و الماريك و الماريك الماريك و الماريك الماريك

(أ) النهي عن الدخول إلى أرض ظهر فيها الطاعون والخروج منها(١).

وهذا أمر تنظيمي وقائي يستفاد منه حصر المرض في مكانه والحيلولة دون انتشاره وهو من باب السياسة الشرعية في الأمور الصحية.

وهذا أمر إداري يراد منه التوسعة على المحتاجين الوافدين إلى المدينة قبيل عيد الأضحى الذي صدر فيه هذا الأمر، وهمو من باب السياسة الشرعية في الأمور التموينية.

(ج) عبدا دالسعين الأسري أوسه و و و السيال الماسية (ج) عبد و المسامية (بي) عبد عبد التكاالين المسامية (بي) عبد

وهم أمرإداري أيضاً فيه إرشاد إلى خرورة محو الأمية بين أبناء السلمين، وهو من قبيل السياسة الشحية في الأمور التعليمية.

<sup>(</sup>١) عن أسامة بن زيد قال: « إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا رقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها» رواه الامام البخاري وأخرج أيضاً عن عبدالرحن بن عرف مثله.

دين وفي قال: لمعب ن به الأكرى قال انبي ﷺ: من خمت منكم بلا يعميس لمد نالا قول الله وي مناس بعد (٢) والله الميا المام المناس لمعلى من خمية منه من خمية المام المام المام المام المام المام المام المام المناس في المناس و المعمل واحتمال المناس و المعمل واحتمال المناس و المعمل واحتمال المناس و المعمل واحتمال المناس و المعمل و المناس و المعمل و المناس و المعمل و المناس و المناس و المناس و المعمل و المناس و المعمل و المناس و المن

<sup>(</sup>٣) كان ناس من الأسرى بوم بدرا يكن لهم فعلماء فجعل رسول الله ﷺ فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة، وإه الامام أحمد .

الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في الذي يبدون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويجوم عليهم الجبائث ويضم عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالمندن آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفاحون (سورة الأعراف الآية ٢٥١).

وإن الذين لا يحرمون ما حرم الله ورسوله يجب على المسلمين قتالهم حتى يعطوا الجزية عن يل وهم صاغرون ، لقوله سبحانه في سورة التوبة:

﴿قاتلوا الذين لا يؤونون بالله ولا باليوم الأخر ولا يحرمون ما حرم الله ولا باليوم الأخر ولا يحرمون ما حرم الله ودرسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتباب حتى يعطوا الجزية عن يل وهم صاغرون﴾ (الآية ٢٩).

له ولهناكا و بالمساا مورمه أو بناء كما زيملسا رله بنج كالماري عما المساد و المنافئ ال

شانا إلى الله المحتال عنه لمحالات معانعة بالسما المحالة المعالية الله إذا الله المحتال عنه المحتال المحتال المحتال المحتال المحتال في الأمر والنهي (١٧ تيكا بسبب ناكا ناب محتاله المحتالة المحت

ف الإسلام هو الله سبحانه مالك الأمركام ورسوله ما طلا يغويض الله له .

### ع النشائع هاهس يبذو هأا اينذا التشريع:

الله الله الله منك على المركم المركم المركم المناه المركمة المركمة المركبة ال

(سورة الشورى الأية ۲۲). أي سنّ لكم من الدين ماسته قبل ذلك للرسل عليهم السلام،

لأن الدين عند الله دين واحد وهو الإسلام. لقوله تبارك وتعالى:

﴿إِنَّ اللَّهِ عند الله الإسلام مورة آل عموان الأية ١٩.

وهو دين التوحيد، أي عبادة الله وحده لاشريك له.

: مفي شاا ئي الحارثي :

«لحه لننيء تكاد علان الميناكال شاحه نحنا»

أولاد العلات: الذين أمها تعطقة فأبوهم واحد، أراد أن إيانهم واحد فسرائعهم تحتلفة. (من كتاب في غريب الحديث والأثر لابن الأثير).

#### أراك الشربة اصطاراً:

يقصد بالشريعة اصطلاحاً: سن الأحكام المنظمة لأمروس الأمور لكي يسير الناس على هداها التزاماً واجتناباً.

والمصلحة من الشريعة هي انتظام أمود الناس فحب عموفاتهم القولية والعملية . فلابد إذن من فنع أحكام يخضع لها الجميع وتكون لها قوة النفاذ عليهم .

ومن هنا أوجب الشرع وجود من يتولى أمر الأمة ويرعى شوونها استناداً إلى هذه الأحكام التي تشمله كفرد من أفراد الأمة، وتخصه بالسلطة ونفاذ الأمر ضمن حدود هذه الأحكام.



. «متماخب بهقتون م مجله هي غاية مطلوب من يتقرب بخدامته». والذي يؤدي الفرض قد يفعله خوف من العقوبة، ومؤدى النفل لايفعله مطمة الربوبية وذل العبودية، فكان التقرب بذلك أعظم العمل، الوجه المأمور به المتنا الأمر واحترام الأمر ويعظيمه بالمنقار إليه وإظهار كالأصل والأس، والنفيل كالفيع والبناء، وفي الاتيان بالفرائض على بخهال ف لبغيال ، لبي عقد لمنه أن الما الما المنها . لمعالم الأمرين، وإن اشترك مع الفرائض في تحصيل الثواب، فكانت الغرائض

: يَوْلُو الْمَاكِمِ اللَّهِ

. « ولعن شا تبح ريا دلك م وحفة المعيني وليد و الله . « والعن الله عنه الله عنه الله الله الله الله الله الله ا «معنى الحديث أنه إذا أدى الغيرائض ودام على إتيان النيوافل من

أدى الفرض ثم زاد عليه النفل وأدام ذلك تحققت منه إرادة التقرب». لأنها تأتي زائدة على الفريضة فها لم تؤد الفريضة لا تحصل النافلة ، ومن وقال ابن هبيرة :

#### 1- 11교(15:

اما الصلاة فإنها فريضة عبد على المسلم أداؤها في أوتاتها، وقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تشير إلى ذلك منها قوله تعلى:

﴿إِن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا﴾ (سورة النساء الآية ٢٠١).

وفي قبول تعمل : ﴿ وأقيموا الصلاة وآنوا الزكمة وانحموا مع المارية وأبيم المارية والمحدود مع المارية البقوة ٢٤).

وفي قبوله سبحانه: ﴿ فأقمن الصلاة فآتين الزكاة فأطمن الله ورسوله ﴾ (سورة الأحزاب ٢٣).

قد سئل النبي على أعيه العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها . (رواه البخاري)

وأن أداء هذه الفريضة هو من العدل الذي يؤاخذ عليه فاعله إن قصر فيه، أي أن الإخلال بالصلاة المفروضة يوجب العقوبة . فالذي لا يتم ركوعها ولا سجودها تكون صلاته مردودة عليه .

عمع ريمنا المنففا ب بن ويحه في التطوع) على المنففا المناء علم المنففا المناء على المنفقا المناء المنفقة المنف

# تاءلبدا يمغ الغضل في العبادات

إن شريعة العمال وللمسلام لا تعيم المعاملات الماسلات الماسلات الماسلام لا تعتمر على المعاملات الماسلات الماسلات المعاردة والمعاردة الماسلات المعاردة أو العبادات.

مذه العبدادات التي قد يتصبوها بعضهم بأنها علاقة بين العبد وربه فقط، ولاأثرها في تربية النفس والاتفاع بها إلى مرتبة الفخسل، من يضي الله .

وإنبي سأقدم الشواهد على ذلك بها يلي:

«وان كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة » فهذا عمل واجب، من خرج منه استحق العقوبة في الدنيا والآخرة .

ثم قال تعلى: ﴿ وَإِن مُما عَمْ مِن إِلَمُ عِلَى عَمْ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عِلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّ

فهذا فضل مستحب مندوب إليه ، من فعله أنابه الله ورفع درجته ، ومن تركه لم يعاقبه . وفي قوله تعلى: ﴿ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير قبقة منوية مسلمة إلى أهله ﴿ ولما عدل . ثم قال تعلى: ﴿إلا أن يسترتول ﴿ (النساء ٢٣) فهذا فضل .

نعه ﴾ : الله من د المد المون في المحاسمة وي المحاسمة وي المحاسمة وي المحاسمة وي المحاسمة وي المحاسمة المحاسمة وي مع المحاسمة على المحاسمة المحاسمة والمحاسمة المحاسمة والمحاسمة المحاسمة والمحاسمة والمحاسمة المحاسمة والمحاسمة و

وفي قول تعلى في سورة البقرة: ﴿وإن طلقتموهن من قبل أن عسومن وقد فرخسم لهن فريضة فنصف مافرخسم﴾ فهذا عدل، ثم قال: ﴿إلاّأن يعفون أو يعفو الني بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوي﴾ فهذا فضل. (الآية ١٣٣٧) وفي مده الآية يؤكد سبحانه على الفضل فيقول: ﴿ولاتنسوا الفضل بينكم﴾.

راشم المبقامة والمتعالية المحالة المحالة المحالة المعالمة المحالة الم

وفي قبوله تعلى في سورة الشورى: ﴿وجزاء سيئة سيئة ملها﴾ فهذا عدل، ثم قال: ﴿فعن عفا وأصلح فأجره على الله﴾ (الآية ٤٠) فهذا فضل.

<sup>(</sup>١) انظر كتاب (الجواب الصحيح لن بدكال دين المسيح) للامام ابن تيمية الجزء الثانات ص • ١٢ من المعرف على وجهة نظر هذا الأمام في كال الشريعة وجمعها بين العدال والفضل.

## الضفاا غدياش —٣

شفال الله سبحانه على عباده، ولله ذو الفضل العفيم، فوجههم المهنس الله سبحانه على عباده، ولله ذو الفضل العفيم، وحبوم من في المعنية مياه المنافع المعنية مياه المعنية مياه المعنية والمياه عن أمه وسية المعاونية المياه المنافع المنافع

ومن فضل الله سبحانه على عباده أن من عصاه وأفرط في عصيانه، إذا تاب وارتجع يغفر الله له ذنوبه، على ماكنان منه، ولو كانت مثل زبد البحر.

<sup>(</sup>١) يقول سبحان ولم تشيسال ولم نام المائية ولم عنسال ولم ين إلى المائية فالحبس له عقر أكسب لم تقوراً) إلى المعارفين المائية ال

حبة الله تبارك وتعالى في سورة البقرة: ﴿مثل الباين ينفقون أمواهم في سبيل الله كمثل حبة أبنت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة فالله يضاحه للين بالم ولله واسع عليم أبنة ٢٢٢.

وقد روى الأمام أحد في مسنده عن معقل بن يسار رضي الله عنه ان رسول الله على قال:

السي من ولي أمنه على أست أو كشرت، لا يعدل لهذه الله تبارك المنادية مناهية المنارك المنادية موجو والمنادية . «النادية موجو وله المنادية موجو و

ويقول عمربن الخطاب رضي الله عنه في العدار والتحذير من التغريط فيه:

«ويل لديّـــان من في الأرض من ديان من في السهاء يوم يلقونه، إلّـ من: أمر بالعدل، وضعي بالحق، ولم يقض على هوى وقرابة، ولا على رض ورهب، وجعل كتاب الله مرآة بين عينيه»(۱)

#### ويقول الامام ابن تيمية : (٢)

«فلذا قيل: إذ الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يسم الظالة وإن كانت مسلمة. ويقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والإسلام. وذلك أن العدل نظام كل شيء فإذا أقيم أمر الدنيا بعدل قيامت، وإذ لم يكن لصاحبها في الأخرة من خلاق، ومتى لم تقسم بعدل لم تقسم، وإن كان لصاحبها في الأجرة من خلاق، به في لم تقسم بعدل لم تقسم، وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يجزي به في الأخرة».

(٣): لَخِياً لِهِيَ

ب ندن من شرع يتضمن المحال بمحال معاني من ندن المحال و المحال من المحال و المحال من المحال ال

<sup>(1)</sup> من كتاب (اعلام الموقعين) لابن القيم ي مر٧٧.

<sup>(</sup>٢) من كتاب (الحسبة) لابن تيمية عن ٤٤ تحقيق عبدالعزيز رباح.

<sup>(</sup>٣) من كتاب (الجواب الصحيع لمن بدّل دين المسيع) لابن تيمية جه عمر ١٥٧ و٢٥٧.

. (١٥ مَنِكُما) ﴿ لِمِحنيهِ

والأمر للرسول الكريم بالعدل لم يرد بصفته نبياً ومبلغاً عن ربه ، وإنها ورد الأمر بصفته وليّ أمر السلمين، فهو أمر لكل من يلي أمور السلمين بأية صفة كانت له.

وفي قوله تعلى في سورة المائدة: ﴿ وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين﴾ (الآية ٢٤)

وفي قوله تعلى في سورة النساء: ﴿ وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ﴾ (الآية ٥٥). - وتلك التي تنص على إقامة العدل مع النفس وألوالدين

﴿ لَا يَا الذِّن امنو كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولوعلى الما الله الماليات والأقرين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بها فلا تتبعوا أو الواليات والأقراب فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فإن الله كان با تعملون خبيرا ﴾ (الآية ١٢٥).

: قىلالما قى سوغ كالمنا ملية رى

والأقريين وردت في قوله تعلى في سورة النساء :

﴿ يَاأَيهِ اللَّهِ اللَّهِ أَمْنُوا كُونُوا قُوامِينَ شُ شُهِ لَمَاءِ بِالسَّطِ وَلا يَجْرِمِنكُمْ شَنَانَ قُومٍ على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بها تعملون ﴾ (الآية ٨).

-وتلك التي تنص على إقامة العدل في القول وردت في قوله تعلى في العدل في القول وردت في قوله تعلى في سورة الأنعام: ﴿و إذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قرجى وبعهد الله أوفوا

وكافأ عليه، لأن إيجاب العدل فيه إقرار للمساواة بين الطرفين، أوردٌ المظالم والحقوق. وليس فيه فضل من أحد على آخر، لأنه ملزم للطوفين، فإن أخلابه، فعلى ولى الأمر واجب تحقيق العدالة بينها، فإن حصل تفريط، أوحال دون تطبيق العدالة حائل، فإن الله سبحانه وتعلى سيتولى ذلك عندما يضم الموازين القسط للناس.

ن من المغالم المناها العرفين بالحقوق، وتكون المعارفين بالحقوق، وتكون المناها المناها الطرفين بالمخوان المناها والمناها مناها المناها في المناها والمناها والمناها والمناها والمناها والمناها والمناها والمناها والمناها والمناها المناها المن

فالشريعة الإسلامية أمرت بتطبيق العمال وحذرت من عواقب التفريط فيه، وندبت إلى الأخذ بالأفضل، وحقست عليه وأثابت من عققه في تعامله ثواباً كبيراً.

وإننا نرى في هذه الشريعة أمثلة كثيرة على تطبيق العدل والأخذ به في ختلف ميادين التعامل، حتى مع الذات، أو مع الأقربين. كما نرى أمثلة أحرى ندبت إلى الإحسان بعد التمكن من تحقيق العدل، وهو الفضل، وشعارهم في ذلك: ادفع بالتي هي أحسن.



